صدى الشام

سياسية . إخبارية . منوعة

الثلاثاء 3 كانون أول (ديسمبر) 2013 الموافق 29 محرم 1435هـ

أسبوعية مستقلة تصدر صباح كل ثلاثاء

عدد الصفحات 12 العدد 17 السعر | 25 ل.س|

ليس بالسلاح وحده يموت السوريون تفاصيل صفحة 7

هل يجب علينا أن نخاف من مشروع الهويات الجديدة؟

إشاعات وتحليلات كثيرة ظهرت في الأيام القليلة الماضية حول عزم النظام البدء بمشروع لتغيير البطاقات الشخصية للمواطنين، ومدى علاقة ذلك بموضوع التجنيس وقضايا أمنية وإدارية أخرى. تفاصيل صفحة 3

إضراب 25 موظفاً في وحدة تنسيق الدعم والأتاسي تستقيل من الائتلاف وبالتالي من الوحدة

حرب البيانات تكشف المستور والمضربون يكشفون عن فساد وخطأ في المعايير المتعلقة بالتعيين وفي تقييم المشاريع

ريفان سلمان ـ صدى الشام

كشف إضراب قام به 25 عاملاً في وحدة تنسيق الدعم ACU، عن ما كان يتلمسه كثير من المهتمين بالعمل الإغاثي في سوريا، ولكن كان هناك حرفية إدارية حالت دون الحصول على وثائق تثبت ما يجري عبر «التعتيم الشفاف»، وخصوصاً في معايير تعيين الموظفين وتقييم المشاريع، وذكر المضربون في بيان مرسل للائتلاف أن المستشار الرئاسي – المدير التنفيذي- يتدخل في الشؤون الطبية ويتدخل بقرارات لا علاقة لها باختصاصه كونه يحمل إجازة في التربية وأن مدير إدارة المشاريع من مواليد 1993م، وهو أمر لم نتمكن من الحصول على رد توضيحي من الوحدة للتحقق من صحة المعلومة وذلك بعد استنفاذ كل محاولات الاتصال بهم، واتصلنا بلجنة التحقيق المكلفة من الائتلاف في القضية ورفضت الاستجابة لاستفساراتنا وطلبت عدم طرحها للرأي العام حالياً وأجلت الاتصال بحجة أنها في اجتماع.

استقالت سهير الأتاسي رئيس وحدة تنسيق الدعم من الائتلاف السوري المعارض بعد هذه الحادثة ولكن الإشكال مازال قائماً حول شق قانوني فيرى البعض أن هذه الاستقالة لا تعني بالضرورة استقالتها من منصبها في الوحدة، ويقول أن هناك ثغرة قانونية، إلا أن مصدرا في اللجنة القانونية للائتلاف أكد لصدى الشام أكد أن عضوية الائتلاف هي شرط لازم لشغل منصب رئيس وحدة التنسيق والدعم بحكم تبعيتها للائتلاف، مضيفا أنه تم تكليف الدكتور أسامة القاضي الذي ليس عضوا بالائتلاف بتسيير أمور الوحدة ريثما تجتمع الهيئة العامة وتعين رئيساً للوحدة.

بالرغم من كل ما تصدره وحدة تنسيق الدعم من ضجيج إعلامي عن أي خطوة تقوم بها تحت عناوين من أمثال «إغاثة الشعب السوري المكلوم» إلا أنها لا تعدو مجرد شعارات وقد قمنا باستقصاء كامل دام عدة شهور في أرياف إدلب وحماة وحمص، ويدل على ذلك أيضاً الشكاوى والبيانات التي صدرت من نقابة المحامين الحرة في الداخل السوري ومن اتحاد عشائر سوريا وغيرها من الكتل العسكرية والسياسية وأيضاً من القائمين على مشروع الإدارة المرحلية الانتقالية لمناطق الجزيرة وكوباني وعفرين، والذين قالوا في مقابلة سابقة معهم إن أحد أسباب قيامهم بالمشروع ناجم عن فشل المجالس والهيئات المشكلة من الائتلاف وعلى رأسها وحدة تنسيق الدعم.

ما يهمنا في هذه القضية محاسبة أي مخل وأن لا يكون مجرد ذريعة للقصاص من شباب يرون في إضرابهم ثورة عمالية، وهو ما تعمل عليه الوحدة الآن من خلال فصل قسم منهم والتشهير بهم عبر النت وقيامها بنشر أسمائهم وصورهم ليتعرف عليهم نظام بشار الأسد وأجهزته الأمنية لتتم أذية عائلاتهم، ويهمنا في هذه القضية كثيراً عدم ضياع حقوق الشعب السوري سواء استقال المؤتمنون على أموال الشعب أم لا، وأن لا يوجد لأي أحد منهم «صكوك غفران ثورية» حصلوا عليها من خلال اشتراكهم بالثورة السورية منذ انطلاقتها، وكانوا يعتبرون أنفسهم خلال الفترات السابقة ممثلين شرعيين له وسواء كانوا في هذه الوحدة أم سواها ونأمل أن تطال العدالة كل من تاجر بدماء السوريين، وسنعمل في صدى الشام على وضع مستجدات هذه القضية وسواها بين يدي الرأي العام.

تفاصيل صفحة 2

حلب... ستالينغراد القرن الواحد والعشرين

جورج.ك.ميالة

ـ ثلاث طرق تتحكم بحياة الحلبين

يتحكم اليوم بمصير ملايين السوريين في حلب ثلاثة طرق لا رابع لها، الأول: الأوتوستراد الدولي حلب – دمشق، والثاني: طريق خناصر، والثالث: معبر كراج الحجز.

ـ الأوتوستراد الدولي

يسيطر الجيش النظامي على الأوتوستراد الدولي، من دوار الموت في الجبهة الغربية للمدينة حتى أكاديمية الأسد بطول لا يتجاوز العشرة كيلو مترات، وبعدها يكون الطريق ضمن سيطرة الثوار حتى مدينة خان شيخون.

يقول محمد، المقاتل في لواء نور الدين الزنكي: «في بداية دخولنا إلى الجهة الغربية من مدينة حلب، قطعنا الأوتوستراد بسبب الاشتباكات وخطورة الوضع، وعندما توصلنا لتفاهم مع الهلال الأحمر ينص على دخول شاحنات البضائع والمساعدات يومياً في زمن ووقت محددين، صادر النظام الشاحنات وأدخلها إلى أكاديمية الأسد ثم وزعها على شبيحته في المدينة، اليوم لا نمنع أي سيارة من الدخول إلى المدينة، النظام هو من يمنع دخول أي شيء من البوابة الغربية لحلب».

أما السيدة أم عمر، فتروي لنا: «عندما أغلقت جميع الطرق المؤدية للمدينة، سمح النظام بدخول الشاحنات المحملة بالخضار إلى بعض المناطق، وعندما توجهت إلى منطقة الفيض لشراء حاجياتي، اكتشفت أن عناصر الأمن قد تقاسموا جميع المواد الغذائية وباعوها للمواطنين بأغلى الأسعار، علماً أنها جاءت على شكل مساعدات مجانية».

تفاصيل صفحة 6

«طلبة جامعات و لكن مع وقف التنفيذ حتى إشعار آخر»

طلاب جامعيون يحلمون بجامعاتهم التي تعبوا لحين الوصول إليها، ولكن حرموا منها ومأكثرهم ! الآن هؤلاء الطلبة، ولاسيما طلاب جامعة الثورة، فوقوع الجامعة في مناطق سيطرة النظام حرم الكثير من الشباب إكمال مشوارهم التعليمي، بينما ينعم البعض من قاطني مناطق النظام بحلب بجامعتهم ودراستهم فيها، وهنا لابد من الإشارة بأن هذه المشكلة من أهم الإشكاليات الحالية التي تواجه الشباب السوري في المناطق المحررة في سوريا عموماً، وفي مدينة حلب خاصة، فجامعتهم اشتهرت بجامعة الثورة وهم أبناء الثورة، فلماذا يحرمون منها؟

تفاصيل صفحة 7

4 | جنيف لروسيا والجبهة الإسلامية للسعودية

يزداد المشهد السياسي حول اتفاق جنيف وضوحاً؛ فروسيا هي المشرفة على جنيف وما بعده، وأمريكا وأوربا وبقية الدول الأوربية لا دور مستقل لها فعلياً. أي لا تحلموا بتحقيق أهداف ثورتكم أيها السوريون...

8 | العنف.. الشرايين العميقة في الفكر

عدة مجازر في سوريا في وقت متقارب جداً، معرفياً من العدمية المؤلمة أنها لا تحدث في سوريا فقط، كما كانت قد حدثت في العديد من دول العالم خلال العقود القليلة المنصرمة....

5 | البنزين... أزمة متجددة تثقل حياة السوريين

عشرات الأشخاص يتجمهرون أمام محطة وقود المجتهد بوسط دمشق، والشارع يغص بالسيارات، بعضها يدفعها أصحابها بأيديهم باتجاه المحطة، أحد هؤلاء مروان، سائق تكسي أجرة...

إضراب 25 موظفاً في وحدة تنسيق الدعم والأتاسي تستقيل من الائتلاف وبالتالي من الوحدة

حرب البيانات تكشف المستور والمضربون يكشفون عن فساد وخطأ في المعايير المتعلقة بالتعيين وفي تقييم المشاريع

ريفان سلمان ـ صدى الشام

كشف إضراب عمالي نجم عنه حرب بيانات، عن خلل واضح في الهيكلية الإدارية وآلية التعيين في وحدة تنسيق الدعم، وطرح هذا الإضراب وما رافقه من أحداث العديد من إشارات الاستفهام، كما كشف عن صراع سياسي بين أروقة الائتلاف السوري نفسه وانقسام واضح فيه وأن تشكيله جاء وفقاً لمعايير قد تبتعد عن الكفاءة المطلوبة لاجتياز الأزمة التي تمر بها سوريا وثورتها.

لماذا أضرب 25 موظفاً الآن؟ هل هي صحوة ضمير؟

ما هو الصراع السياسي الخفي الذي يقف وراء ما حدث في وحدة تنسيق الدعم؟

ما هي البيانات التي أطلقها المضربون والبيانات المضادة التي صدرت عن التيار الثاني؟

ماذا تقول لجنة التحقيق المشكلة من الائتلاف؟

هل ستتبع الوحدة والائتلاف أسلوباً اعتاده السوريون في التعامل مع ملفات الفساد؟

هل تعتبر الوحدة الإضراب العمالي حق مشروع؟ أم مؤامرة خارجية؟

هل ستكافئ المعارضة العمال على كشف الخلل أم ستتم معاقبتهم؟

كيف ستكون صورة الائتلاف قبيل انعقاد جنيف 2؟ وهل لتوقيت الإضراب أي صلة بذلك؟

والأهم هل ستأخذ العدالة مجراها داخل المؤسسة وتقديم كل من أساء للسوريين في ثورتهم للقضاء؟

مطالب إدارية وعامة

أضرب 25 عاملاً من أصل 65 عاملاً تقريباً في مركز وحدة تنسيق الدعم ACU الكائن في غازي عينتاب 26 الشهر الماضي عن العمل وأصدروا بيانهم الأول الذي تضمن أربعة مطالب إدارية تدعو لإعادة النظر في سياسة قسم الموارد البشرية التي تكيل بمكيالين، وتتلاعب في السير الذاتية المرسلة وتقوم بإتلافها وأجرت من وجهة نظرهم عدة تعيينات خاطئة وخاصة تعيين رئيس قسم الإعلام، وطالبوا بإجراء تحقيق معه يتضمن: قوائم برواتب جميع الموظفين لمقارنتها مع المنح الخاصة بهذه الرواتب، وطلب مبررات حول الخصومات التي تعرض لها بعض أعضاء الفريق، وتواريخ الإجازات المحتسبة والتي قيل أنه يتعذر الوصول إليها، وفتح جميع ملفات المرشحين للوحدة والذين لم يتم النظر في سيرهم الذاتية، أو تم الاعتذار منهم مع مبررات هذا الاعتذار، والكشف عن كافة التسجيلات والوثائق الخاصة بتعيين رئيس قسم الإعلام مع نصوص المقابلة، وصولاً إلى السير الذاتية التي تم مقارنتها مع سيرته الذاتية وتم الاختيار على أساسها.

قرارات فصل

كما طالب المضربون بإعادة النظر في إدارة مستشار الرئاسة للمؤسسة دون وجود تكليف رسمي يوضح مهامه، وهو يتدخل في عمل جميع الأعمال الاختصاصية وفي قسم الموارد البشرية، ولا يلتزم برأي الأقسام المتخصصة، وأنه يقوم بالوساطة ودعم جهات دون التأكد من فاعليتها ومصداقيتها على الأرض مع التعتيم على عملها، وعدم وجود أي توثيقات للتأكد من حسن سير عملهم وإنفاقهم للدعم المادي أو العيني بشكل صحيح ومناسب لمبادئ وطريقة عمل الوحدة المطلوبة، وأن كل هذا يحد من قدرة الأقسام المتخصصة على اتخاذ قرارات مناسبة ويظهر الجميع بمظهر مسير الأعمال الذي لا يملك سلطة قرار، ويؤدي إلى خروج قرارات متضاربة من الموظفين، واتهم المضربون قسم إدارة المشاريع أنهم بدون كفاءة ولا خبرة ولا تحصيل علمي.

وطالب المضربون بإعادة النظر في مهام مستشار الرئاسة بالشكل الذي يمنحه صفة المستشار فقط ويبعده عن سياسة التفرد في اتخاذ القرارات الداخلية المتعلقة بإدارة الوحدة أو تلك الخاصة بطريقة العمل وتوزيع الدعم.

وطالب المضربون بإعادة النظر في تعيين رئيس قسم الإعلام بسبب طريقة تعامله السلبية مع الفريق ومع حملة تشويه الحقائق التي تستهدف الوحدة.

وتحدث البيان أن الإضراب جاء في اليوم نفسه الذي أرسلت فيه القرارات الإدارية التي تعمل على إعادة الهيكلة الجارية بالتنسيق مع جميع العاملين. وأكدت الأتاسي استمرار الوحدة في عملها بكافة أقسامها ومهامها.

زملاؤهم يطالبون بمعاقبتهم

وأصدر 71 موظفاً المستمرين في العمل ومعهم موظفي المكاتب الفرعية في الأردن ولبنان للبيان السابق، بياناً أبدو فيه بالغ أسفهم للظروف التي تمرّ بها الوحدة في الآونة الأخيرة، الأمر الذي ينعكس سلباً على العمل الإغاثي والإنساني الذي كان يستهدف الداخل السوري.

وقال البيان إنه في الوقت الذي يموت فيه الناس جوعاً على أطراف دمشق، وحصارا يستهدف كامل تراب وطننا الحبيب.. نجد أن هذه القلوب بدأت تتجاذبها مجاديف السياسة لتبعدها عن صفاء ونقاء العمل الثوري والإغاثي والإنساني.

واتهم البيان الإضراب بأهدافه وطريقته سواء من الناحية القانونية أو الأخلاقية متهما المضربين بالتعتيم على الإضراب قبل ظهوره، وأن معظم موظفي الوحدة لم يعرفوا به، بل تم اتخاذ القرار به سراً، وأن هذا ليس حال من يدعو إلى الإصلاح الأمر الذي نفاه المضربين الذين أكدوا أنهم وجهوا دعوات مفتوحة للجميع لمشاركتهم في الإضراب.

كما أشار البيان إلى أن الإضراب أضرَّ بالشعب السوري الجريح وعطّل العديد من المشاريع الإغاثية التي كانت تستهدف خدمته، وبصورة الوحدة ومختلف الكيانات الثورية، حيث ظهرت بمظهر المتفكك الضعيف المنقسم على نفسه أمام الشعب السوري، ورد المضربون على هذا الادعاء بأن أسباب تعطيل العمل كان تغيب رئيسة الوحدة المتعمد بعد بدء الاضراب والامتناع عن توقيع مذكرات التفاهم المقدمة من المضربين و تأخيرها ، بالإضافة لإلغاء الحسابات الإلكترونية للمفصولين تعسفياً وتعطيل بصمات الدخول للمكتب وطرد هم منه بالرغم من التصريح المتكرر للمضربين أن اضرابهم هو عن الدوام وليس عن العمل.

وطالب البيان بمحاسبة كل من ساهم بأعمال تعرقل أو تعيق وسائل مساعدة الشعب السوري من أجل مصالح شخصية أو تحالفية، وضرورة إبعاد الشأن الإغاثي والإنساني عن كل أنواع التجاذبات السياسية أياً كان الهدف منها.

مقطع من البيان

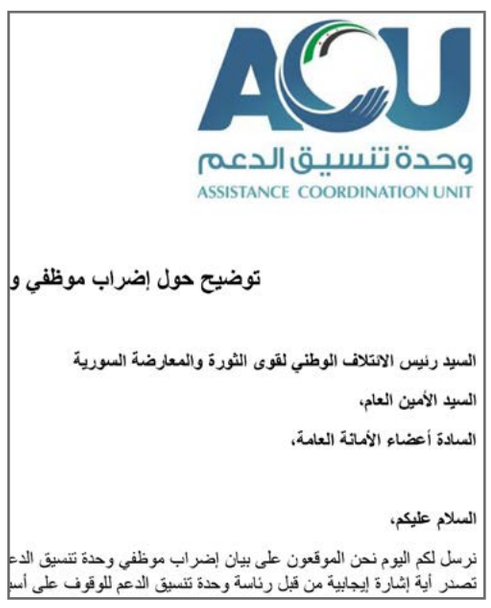

ACU
وحدة تنسيق الدعم
ASSISTANCE COORDINATION UNIT

توضيح حول إضراب موظفي و

السيد رئيس الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية

السيد الأمين العام،

السادة أعضاء الأمانة العامة،

السلام عليكم،

نرسل لكم اليوم نحن الموقعون على بيان إضراب موظفي وحدة تنسيق الدع
تصدر أية إشارة إيجابية من قبل رئاسة وحدة تنسيق الدعم للوقوف على أس

الائتلاف يشكل لجنة للتحقيق

شكل الائتلاف لجنة تحقيق مكونة من منذر أقبيق ويحيى مكتبي وحاولت صدى الشام الاتصال بهم لاستيضاح بعض الأمور وبدل تزويدنا بالمعلومات حول القضية، طلب أقبيق عدم تناول الموضوع حتى انتهاء التحقيق، وكرر ما كنا نسمعه من مسؤولي نظام بشار الأسد أنه في اجتماع هام ويجب أن نتصل لاحقاً وذلك بعد أن فشلت محاولته إقناعنا عدم طرح القضية للرأي العام، كما قامت صدى الشام بمراسلة سهير الأتاسي ومسؤولي الوحدة وطرحت عليهم 24 سؤالاً لكشف التباس الإضراب للرأي العام في نوع من الشفافية ولكن لم يتم الرد على الأسئلة.

خصوصاً أن التسريبات الإعلامية تقول أن الوحدة قامت بتغيير البصمة وطردت مضربين حاولوا الوصول للمكتب، وفصل عدد منهم من العمل بشكل نهائي، وقد تسرب أنه تم تعيين الدكتور أسامة القاضي في رئاسة الوحدة، ولم يقدم أي من الجهات التي تواصلنا معها في الرد على قضية الفساد الواضحة والخلل الواضح في التعيين وتقييم المعايير وهذا نضعه أمام الرأي العام.

ولدى استيضاح نقابة المحامين الحرة في الداخل السوري أبدى المحامي أحمد اليوسف نقدا واضحا لوحدة تنسيق الدعم وقال إنها لا تقدم الدعم للداخل وذلك بناء على تقرير قام به مجموعة من أعضاء النقابة في كل من دير الزور وإدلب والرقة وحلب، مضيفاً إنها لا تترك مستمسكاً قانونياً عليها كي لا يتم محاسبتها.

الأقسام الأخرى وقيامه بتغيير مهام الموظف ونظرته لموظفي الوحدة وأن يسلم القسم لأحد العاملين بالقسم لتسيير الأعمال ريثما يتم تعيين البديل.

كما طالبوا بإعادة النظر في هيكلية القسم الطبي وإدارته والنظر بالاستقالات الاحتجاجية المقدمة وأية استقالة احتجاجية ستقدم.

مطالب عامة مثيرة للاستغراب

أما مطالب المضربون العامة جاءت في البند الخامس وفيها ضرورة الالتزام بالمهمة الأساسية والوحيدة للوحدة، والتي تقضي تنسيق عمل كل من الدول المانحة والمنظمات الدولية والفاعلين المحليين من مجالس محلية ومنظمات مجتمع مدني وتسهيل مهامهم جميعاً، ووضع استراتيجية موحدة للوحدة تلزم جميع العاملين فيها، للحد من التخبطات وردات الفعل الغير مدروسة والتي كلفت الوحدة الكثير حتى الآن من خلال تشتيت الشركاء المحليين والدوليين وعدم وضوح هوية الوحدة.

ووضع استراتيجية موحدة للوحدة تلزم جميع العاملين فيها، للحد من التخبطات وردات الفعل الغير مدروسة والتي كلفت الوحدة الكثير حتى الآن من خلال تشتيت الشركاء المحليين والدوليين وعدم وضوح هوية الوحدة بالنسبة لهم نتيجة للانحراف الذي طرأ على الدور الأساسي المنوط بالوحدة والمتفق عليه محلياً ودولياً، وأن ذلك سيؤدي حتماً إلى ممارسة دور منفرد للوحدة يمكن من خلاله دعم جميع الكيانات الفاعلة على الأرض والجهات المحلية الرسمية كالحكومة المؤقتة وغيرها.

كما طالبوا بإعادة دور وحدة إدارة المعلومات إلى الجوهر الأساسي الذي أوجدت من أجله كمحرك أساسي لعمليات الوحدة وشركائها، وبناء عليه، الحصول على الدعم والتمويل اللازم لهذا القسم، لتوسيع شبكة الباحثين الحالي، والتأكد من قدرتهم على الاستجابة للمعلومات المطلوبة من قبل باقي الأقسام بالشكل الذي يلبي الاحتياجات بالدقة والسرعة المطلوبتين، وأنه يجب إقرار الهيكلية الجديدة ومنحها شهر واحد للتجربة بحيث يتم جمع جميع التعليقات الخاصة بجميع الموظفين ودراستها بشكل جدي قبل الإقرار النهائي لها، وإعادة النظر في ملف أتمتة عمل الوحدة والابتعاد عن أي تعاقد مع أي جهة كانت بهذا الخصوص قبل إقرار الهيكلية بشكل نهائي مع نهاية العام الحالي.

الأتاسي تدعوهم للنقاش بدون شروط مسبقة

ركز رد الأتاسي في بيان لها على الإضراب بأنه جاء بسرعة خلال 24 ساعة مما يدل أن الأمر كان مبيتاً وأنه جاء أثناء إعادة هيكلة الوحدة وجاء في بيانها، أن الأمر جاء ضمن سياق حملة ممنهجة تستهدف الوحدة والقائمين عليها، وفي خطوة مفاجئة من قبل موظفين مرتبطين بأشخاص من خارجها، وأن هذه الخطوة جاءت في خروج واضح عن بنود عقود العمل الموقعة بينهم وبين الوحدة تاركين مهامهم وأماكن عملهم.

وذكر البيان أن المؤسسة قامت بالتواصل معهم وتوثيق التواصل، وأن الوحدة ستعمل على مناقشة طلباتهم حال عودتهم للعمل ولكن بدون شروط مسبقة وأن عدداً من العاملين استجابوا للدعوة، وأن عدد المضربين كان 25 عاملا من أصل 65 عاملاً، وأن محاولة الإيحاء أن موظفي الوحدة كلهم في إضراب هو جزء لا يتجزأ من

عبد القادر عبداللي

من شرفة الجيران

«داوود أوغلو» و«ظريفي» الاتفاق على الاختلاف

لعل العلاقة التركية الإيرانية من أعقد علاقات المنطقة، بل أعقدها. ولا مجال لفتح الملف منذ عهد السلطان سليم الأول والشاه إسماعيل والحرب الطاحنة التي قضى فيها «سليم الجبار» على «الشاه إسماعيل»، الذي أعيد طرحه خلال هذا العام مع إعلان الحكومة التركية إطلاق اسم «سليم الجبار» على جسر البوسفور الثالث.

تقف الدولتان اليوم على طرفي نقيض في القضية السورية، ولم يعد بالإمكان إنكار دخول إيران في الحرب السورية، ويعتبر حلفاء إيران دعم تركيا للثورة السورية حرباً ضد الشعب السوري، تخوضه تركيا. لذلك فإن أي لقاء بين مسؤولين أتراك وإيرانيين لابدّ وأن يشدّ الأنظار إليه، ويسيل لعاب الأقلام للكتابة فيه. وهكذا كانت زيارة داوود أوغلو لطهران التي التُقط منها تصريحٌ ظريف لداوود أوغلو بحضور نظيره «ظريفي»، جاء فيه: «نحن متفقان بأن هناك ضرورة لوقف إطلاق نار نسبي من أجل نجاح جنيف 2» أو بترجمته الإيرانية: «دعا الطرفان إلى وقف إطلاق النار» والترجمة الإيرانية إبداعية تصل إلى حدود التأليف، كما شهدنا يوم ترجموا كلمة مرسي في طهران.

لعل هذا التصريح هو الأقل معنى من زيارة الوزير التركي إلى إيران، ولكن عندما نبحث عن المصدر، نجد أن وكالة مهر لم تنشر سواه تقريباً، والجميع لجأ إلى مهر.. لماذا؟ العلم عند الجيوب!

بناء على هذا الجيب –عفواً، التصريح- رصد المحللون والمحررون تغييراً في الموقف الإيراني المعاد للمرة السابعة أو الثامنة منذ اندلاع الأحداث، واعتبار صرخات حناجر المتظاهرين ناراً تعادل نار الرشاشات التي تطلق عليهم، ويجب أن توقف من كلا الجانبين. أي يوقف المتظاهرون نار صرخاتهم ويذهبون إلى فروع الأمن يكتبون تعهداتهم بأنهم كانوا مأجورين، واكتشفوا المؤامرة الكونية، وعادوا إلى صوابهم، ويوقف النظام إطلاق النار.

أثناء الزيارة، قدم داوود أوغلو محاضرة في معهد «الشرق الأوسط للدراسات الإستراتيجية» في إيران (الذي تموله المخابرات الإيرانية، مثله مثل أغلب مراكز الدراسات في العالم تمولها أجهزة المخابرات)، وكان قسم الأسئلة هو المثير في الموضوع، وهو الذي يمكن أن يبنى عليه.. فعلى صعيد العلاقات مع إيران، قال بوضوح: «تركيا وإيران تعرف إحداهما الأخرى جيداً بسبب الروابط التاريخية، كل منهما تفهم الأخرى على الرغم من اختلافهما بالتفكير.»

شغل الموضوع السوري غالبية الحوار معه، نتيجة أسئلة المشاركين. على صعيد العلاقات قال: «حاولنا إقناع الأسد بإجراء إصلاحات في بداية المشكلة، وتركيا ليست مسؤولية عما وصلت إليه هذه العلاقات... لم تخرب العلاقات بين تركيا وسوريا إلا بعد أن بدأ النظام بقتل شعبه بلا رحمة... اسألوا ضمائركم، لو كانت نية تركيا سيئة، وأرادت التدخل في سوريا لماذا لم تفعل هذا في أعوام 2004، 2005، 2006 عندما كان نظام دمشق معزولاً عالمياً؟ لماذا لم نتعاون مع الولايات المتحدة أو مع الغرب ضد الأسد حينئذ؟ مازالت في تركيا الحكومة نفسها. لسنا من تَغيَّر، بل ذلك النظام... إذا أردنا الوقوف ضد وجود مقاتلين أجانب في سوريا، علينا الوقوف ضد جميع الأجانب، حينئذ نكون جادين بطرح الحل... لا يمكن قبول تدمير المدن تحت غطاء مكافحة الإرهاب... نحن نرى القاعدة والأسد على درجة واحدة من الخطورة..»

تركيا وإيران مختلفتان بالتفكير، وكل منهما تعرف الأخرى. أعتقد أن هذه أهم جملة قالها داوود أوغلو في طهران. منذ حزيران 2011 حتى الآن، وإيران لا تألو جهداً من أجل التحرش بتركيا بواسطة وكلاء على عادتها. صورة علي بن أبي طالب الضخمة التي عُلّقت على مركز أتاتورك الثقافي في احتجاجات تقسيم، لم يأتِ على ذكرها أي مسؤول تركي حتى ولو من الدرجة مائة.. حركة التشييع، التي طالما اشتكى الأكراد منها أيضاً، (لأنها تستهدف شريحة منهم) لم يقترب منها أحد رسمي تركي... هل تُنشر المقالات التي تمتدح ديمقراطية الأسد التي تفوق ديمقراطية الدول الإسكندنافية، وحربه ضد الجيش الإسرائيلي على الأرض السورية مجاناً؟ ألا تعرف الحكومة التركية المحرض والممول؟ لماذا لا تأتي على ذكره؟ ألم تجر على أراضيها المباحثات السرية بين المعارضة وإيران كلها، وتعرف بأن إيران هي الطرف الذي يعوق الحل؟ يمكن طرح مئات الأمثلة على التدخل الإيراني غير المباشر (عبر وكلاء) في تركيا، وتجاهل تركيا هذا التدخل... لماذا لا تتدخل إيران مباشرة، ولا تتهمها تركيا مباشرة أيضاً؟

أجاب «داوود أوغلو» عن هذا السؤال المحوري: «تركيا وإيران تعرف إحداهما الأخرى جيداً بسبب الروابط التاريخية، كل منهما تفهم الأخرى على الرغم من اختلافهما بالتفكير.»

ما يستنتج من هذه الزيارة أن العلاقات ستبقى جيدة، والخلاف سيبقى قائماً، والبلدان أحدهما بحاجة الآخر. فتركيا تريد أن تكون ممراً للطاقة الإيرانية (بترول وغاز)، وإيران تريد أن تستخدم هذا الممر لأنها بحاجة إليه؛ هذا الجانب بالذات لم يخفه داوود أوغلو في حديثه، في حال عادت إيران إلى المجتمع الدولي، فهو يريد أن يحقق أكبر مكسب من هذا الانفتاح...

ماذا عن الموضوع السوري! أعاد «داوود أوغلو» كل التصريحات التي أطلقتها الحكومة التركية عبر سنتين ونصف وما يزيد، ولخّصه الوزيران بعبارة «داوود أوغلو»: «نحن متفقان بأن هناك ضرورة لوقف إطلاق نار نسبي من أجل نجاح جنيف 2» هذا يعني أن وقف إطلاق النار، ولو نسبياً شرط لازم لنجاح جنيف 2؟ هذا يعني: «إذا وقف إطلاق النار ولو نسبياً، ينجح جنيف 2» وليس دعوة لوقف إطلاق النار.. أليس كذلك؟ طبعاً ستكون مجرد دعوة لوقف إطلاق النار، لأن إيران توقف إطلاق النار عندما تريد، ولا تدعو إليه.

هل هناك أمل بوقف إطلاق النار؟ سحب المقاتلين الأجانب؟ هل هذا ممكن؟

نعم، لقد اتفق الجانبان، ولكن على ماذا؟ لقد اتفقا على الاختلاف... وسيراعيان مصالح أحدهما الآخر مع وجود هذا الاختلاف...

هل يجب علينا أن نخاف من مشروع الهويات الجديدة؟

أركان الديراني

إشاعات وتحليلات كثيرة ظهرت في الأيام القليلة الماضية حول عزم النظام البدء بمشروع لتغيير البطاقات الشخصية للمواطنين، ومدى علاقة ذلك بموضوع التجنيس وقضايا أمنية وإدارية أخرى، لاسيما في ظل عدم تمكن أكثر من نصف السوريين من الحصول على تلك البطاقات في حال تم إقرار المشروع.

النظام يبرر:

تقول مصادر النظام أن العمل على المشروع تم بتوجيه من وزير الداخلية اللواء محمد الشعار، وبمتابعة حثيثة من قبله، بهدف «تحديث وتطوير العمل بالشؤون المدنية» والانطلاق بمشروع الحكومة الإلكترونية، كما أن البطاقات الجديدة «غير قابلة للكسر أو التزوير»، حيث إن الوزارة أجرت عليها عدداً من اختبارات للتأكد من مدى مرونتها ومقاومتها».

«صدى الشام» نجحت بالحصول على معلومات حصرية من داخل مديرية الأحوال الشخصية في دمشق حول هذا المشروع، حيث أفاد «م» وهو موظف ذو صلة بأجهزة أمن النظام، قال :

«منذ سنتين، والحكومة تقوم بالدراسات والتخطيط فيما يتعلق بمشروع الحكومة الإلكترونية، والموضوع ليس جديداً، أما ما يثار عن تجنيس لعراقيين وغيرهم، فلا يوجد دليل على ذلك ممن يتهمون الحكومة بهذا .

كما أن النظام لديه قاعدة بيانات مركزية وسرية لجميع المواطنين السوريين، لا تتأثر بالزلازل ولا الكوارث الطبيعية وهي ثابتة وشاملة ودقيقة، وسواء كانت هوية المواطن قديمة أم جديدة، فإنها ستحوي نفس المعلومات عن نفس الشخص، مع بعض الفارق والتطويرات لصالح الهويات الجديدة».

وأضاف المصدر لـ«صدى الشام» : «منذ متى تعجز أجهزة الأمن عن اعتقال أي مواطن على امتداد الأراضي السورية ؟ إن مشروع البطاقات الشخصية لا علاقة له بالنواحي الأمنية، ولا بموضوع انتخابات الرئاسة عام 2014، تلك الانتخابات التي ستجري غالباً قبل انتهاء المشروع ،ولا حاجة للرئيس بتبديل هويات المواطنين حتى يحصل على الأغلبية«بحسب قوله» وكل السوريين سيحصلون على تلك البطاقات عاجلاً أم آجلاً والدولة لا تميز بين مواطن وآخر».

وتعقيباً على هذا الكلام، يرى «حسن» وهو ناشط إعلامي من الداخل، أن «النظام السوري يعيش حالة تامة من الانفصال عن الواقع» وأن وزير داخليته «ماسك التطوير من ذيلو» وكأن سوريا قد تطورت وازدهرت في كافة المجالات ولم يبق أمامها إلا تطوير الهويات للمواطنين !

وأضاف: «إن توقيت المشروع بحد ذاته غريب ومثير للدهشة، هل يضمن النظام بقاءه في السلطة لعام آخر وهو أقل مدة يمكنه فيها تنفيذ هذا المشروع ؟ ألا يعي النظام أنه لا يسيطر على أغلب مساحة سوريا ؟»

تحليل أمني جداً:

وفي وقت سابق، كنا قد عرضنا الموضوع على «مراد» وهو مستشار أمني لصالح إحدى مؤسسات الثورة السورية في الداخل، وقال لـ«صدى الشام» أن «الموضوع يثير الكثير من الريبة والتشكيك، لاسيما أن احتواء البطاقة الشخصية على سيم كارد يمكن أن يمكن أجهزة النظام من تعقب على شخص عن طريق تتبع مكان وجوده بوساطة الأقمار الصناعية، وهكذا سيصبح الشعب السوري كله في متناول قبضة النظام، ويصبح تتبع مكان وجود أي مواطن سهلاً عبر الأقمار الصناعية !»

لكن في الوقت نفسه، بالغت بعض وسائل الإعلام في تضخيم أهداف النظام من المشروع، لا يحتاج النظام إلى هويات جديدة كي يجنس آلاف الإيرانيين مثلاً، هذا ممكن الآن حتى باستخدام الهويات الحالية.

قوانين غريبة .. وانفصال عن الواقع

ومن وقت لآخر، يفاجئ النظام السوري المواطنين بقوانين ومشاريع غريبة التوقيت والأهداف، ولا تعني الكثير للشعب السوري، كمشاريع تتعلق بالسينما و محاربة ثقب الأوزون وحماية الطيور البرية وغيرها .

ويرى مراقبون أن النظام لا يبدو عليه أنه في أزمة مالية حقيقية، فمن ينفق ملايين الدولارات يومياً كثمن لوقود الطائرات وذخائر المعارك، لن يصعب عليه تأمين مبلغ 28 مليون يورو، وهو ما يعادل ميزانية معارك النظام ليومين أو ثلاثة، وهو مستعد أن يضحي بهذا المبلغ لأنه سيعود عليه بفوائد أمنية وسياسية كبيرة، كما أنه قد يفرض رسوماً أو طوابع على المواطنين على تجديد تلك الهويات، ولو فرض النظام مثلاً مبلغ 300 ليرة على تجديد كل هوية، فإنه بذلك سيغطي تكلفة المشروع بسهولة .

يذكر أن آخر مرة قام فيها النظام بتغيير البطاقات الشخصية للمواطنين كانت في عام 2004 ، والبطاقات الحالية كانت سهلة الكسر وقابلة للتزوير إلى حد ما، كما لوحظ عليها شعار حزب البعث مكتوباً بخط دقيق لا يرى بسهولة.

*حمزة المصطفى

جيوستراتيجيا

اتفاق إيران النووي:
التداعيات المحتملة على الثورة السورية

بعد جولة من المفاوضات الشاقة في جنيف استمرت لأربعة أيام متواصلة وشارك فيها وزراء خارجية الدول العظمى توصلت إيران ومجموعة 5+1 إلى اتفاق مرحليّ حول برنامج إيران النوويّ. وعلى الفور سارع كل الطرفين إلى توصيف الاتفاق بحسب روايته، فقد اعتبرته طهران انتصارًا تاريخيّا كونه يضمن «استمرار التخصيب»، وعدته اعترافًا رسميًا من القوى الكبرى بحقها في تخصيب اليورانيوم، وهي النقطة الإشكالية التي عرقلت مفاوضات استمرت لمدة 10 أعوام على الأقل. بالمقابل كانت الدول الغربية ولاسيما الولايات المتحدة « مرتاحة» للاتفاق لأنه جمد جميع أنشطة التخصيب تحت مستوى 5% وحيّد مخزون اليورانيوم المخصب بنسبة 20% باستثناء مفاعل طهران البحثيّ.

في حسابات الربح والخسارة نجد أن معادلة (منتصر منتصر) لا تتوافر في هذا الاتفاق، فالقارئ المتمعن لبنوده يلاحظ حجم التنازلات المؤلمة التي قدمتها طهران مقارنة بعروض سابقة قدمت لها عام 2004، ومؤخرًا فيعام 2012. لن إيران تستطيع تخصيب اليورانيوم إلا بنسبة 5% التي تسمح بها وكالة الطاقة الذرية، و سوف توقف أنشطتها في مفاعل أراك الذي يعمل بالمياه الثقيلة، وستمتنع عن زيادة أجهزة الطرد المركزي الموجودة لديها. في مقابل هذه التنازلات تقوم الدول الغربية بالإفراج عن بعض الاموال المجمدة لديها بما يصل قيمته إلى 4 مليار دولار.

من المبكر لأوانه الحكم نهائيًا على اتفاق جنيف والتقارب بين الغرب وإيران، فهو اتفاق مرحلي ومؤقت يمتدّ لستّة أشهر قابلة للتجديد بموافقة الطرفين. وبالتالي يستطيع أي طرف التملص من التزاماته بانتهاء مدة الاتفاق وهو أمر محتمل على الرغم من صعوبته.

يمكن القول أن المفاوضات التفصيلية والصعبة مع إيران بدأت الآن، وستمتد طيلة الخمسة أشهر المقبلة،ولن تقتصر هذه المفاوضات على الملف النووي بل ستشمل كل الأمور التي تخص القضايا المشتركة ابتداءً من أفغانستان وترتيبات الانسحاب الأميركي منها عام 2014، مرورًا بالعراق والبحرين، ووصولاً إلى البعقة الجغرافية الأهم بالنسبة إلى إيران وهي «سورية».

من المتوقع أن تطالب إيران خلال هذه المفاوضات بالاعتراف بها كقوة إقليمية فاعلة لها مصالح يجب أن تحترم وتراعى من قبل الفاعليين الإقليميين والدوليين لاسيما في الملف السوريّ الذي شهد تطورات متلاحقة بإعلان الأمم المتحدة عن موعد انعقاد مؤتمر جنيف 2. ولا يخفى على مراقب كيف أن إيران كانت مرنة إلى أبعد الحدود في ملفها النوويّ على الرغم من كونه قضية أمن قومي، بالمقابل تتخذ مواقف متشددة ومتصلبة في القضية السوريّة إذ ما تزال تصر على بقاء الأسد في السلطة وترفض الاعتراف لفظيًا بهدف مؤتمر جنيف 2 باقة حكومة انتقالية كاملة الصلاحيات.

ترى إيران الثورة السوريّة تهديدًا كبيرًا لمصالحها القوميّة ومكانتها في الإقليم والعالم. لقد بدأ المشروع الإيراني في المنطقة بعد سقوط بغداد 2003، وكانت طهران تستعد للاحتفال بنجاح مشروعها مع الانسحاب الأميركي من العراق عام 2011. لكن قيام الثورة السوريّة نسف الحسابات القومية الإيرانية ووجه ضربة قاسية لمخططاتها في المنطقة. لذلك ومنذ الأيام الأولى اتخذت إيران موقفا معاديًا لها، وذهبت في دعم نظام دمشق الديكتاتوري إلى أبعد درجة، فلا يمكن بأي حال تصور بقاء الأسد في السلطة لولا الدعم المالي والعسكري والتقني الذي وفرته إيران له.

انطلاقًا من ذلك، سيكون الملف السوري في قائمة ملفات المفاوضات بين الغرب وإيران، وستحاول الأخيرة ربط تنازلاتها النووية بمكاسب في الملف السوريّ بما يضمن بقاءها ومصالحها في سورية إضافة إلى مصالح حلفاءها في لبنان (حزب الله). وبناء عليه، فإن المعارضة السوريّة ومن وراءها الدول العربية والإقليمية الداعمة للثورة مطالبة ببلورة استراتيجية للتعامل مع المستجدات الحاليّة وتداعياتها المختلفة لاسيما في ظل مواقف الدول الغربية المتراخية تجاه دعم الثورة. ومن شأن هذه الاستراتيجية أن تبتعد عن المعادلة الصفريّة، وتحاول الانفتاح المشروط على إيران لدفعها إلى تقديم تنازلات في الملف السوري مقابل ضمان جزء من مصالحها في سوريّة المستقبل ولكن على أساس الندية والاحترام المتبادل وليس على أساس التبعية التي رسخها حكم عائلة الأسد.

السويداء... ثورة نسائية الإنسانية عنوانها

ريما الياسمين

« نحاول أن نعالج الجرحى بكل شي متوفر، أحياناً نعجز عن تأمين القطن والشاش وخاصة مع حالة المراقبة المفروضة على أماكن الحصول عليها، شباب مثل الورد تصل وتموت على الطريق، ومنها يموت بين يدينا، شيء يميت القلب « تقول سناء من مدينة السويداء التي تعمل جاهدةً على تقديم كل إمكانياتها المادية والمعنوية .. فعالجت الجرحى في البيوت، وأحياناً تتجه إلى المشافي الميدانية في المناطق المحررة، حيث تعمل ضمن واقع بات معروفاً لأغلب السوريين بمدى قسوته وصعوبته.

ومما لاشك فيه هو الدور القوي للمرأة السورية في الثورة، ولاسيما في مناطق الأقليات، وخير شاهدٍ على ذلك حراك النساء في محافظة السويداء، حيث انتقلن خلاله من اعتصاماتٍ منزلية، إلى الساحات العامة ضمن تحد واضح وعلنيٍ لكل عناصر الأمن والشبيحة، التي كانت تقف عاجزة عن فعل أي شيء لهم.

إلى جانب الاعتصامات، حضرت نساء الثورة في السويداء بقوة على صعيد الإغاثة، حيث تطوعت فتيات السويداء جنباً إلى جنب للعمل الإغاثي، وفاق نشاطهن في هذا المجال عمل الذكور، وترى معظم النساء أن لعمل الإغاثة وبناء العلاقات مع المهجرين في المحافظة أهمية كبيرة، وأصبحت لهن علاقة مباشرة ويومية مع العمل الإنساني، كما تواصلن مع مجموعات مختلفة داخل الأحياء والمدن من أجل تقديم الدعم الإغاثي. وتأمين علاج الجرحى والمصابين المحرومين من رعاية الدولة والمؤسسات الاجتماعية والصحية الأخرى، وخصوصاً إذا كان الظرف الأمني الخانق هو السبب، وتقديم رعاية خاصة الطفولة والأمومة، والغذاء الصحي، والتصدي لسوء التغذية، وتوفير المياه الآمنة صحياً، والدعم النفسي والاجتماعي.

في السويداء للمرأة خصوصية معينة، لكن هذه الخصوصية لا تمنعها من الوقوف والقيام بواجباتها تجاه وطنها بغض النظر عن العقيدة أو التوجه السياسي، بحيث واجهت جميع محاولات التحريض الطائفي، وقامت بالارتفاع بمكانة المرأة في السويداء وتفعيل دورها .. فبمشاركتها مع الرجل أثبتت للعالم أن المطلب ليس فقط في إحقاق الحق وبناء وطن يليق بالسوريين، بل إسقاط كل الدساتير والمراسيم، وحتى العادات والأعراف التي تحط من قدر وقيمة ومكانة المرأة. وبدأت تلعب دورا إيجابياً في تفعيل مؤسسات المجتمع المدني، من تأسيس منظمات معنية بالمرأة والطفل، ومنظمات حقوق الإنسان، وجمعيات ثقافية. وهناك الكثير من النشاطات المدنية التي انتشرت باسم بنات السويداء في مختلف أرجاء سوريا كـ «بيان الحليب» لأطفال درعا، والذي قام بدعوةٍ من «ريما فليحان»، ومشروع للعمل اليدوي لـ «نساء الشهداء والأسر المتضررة»، كان لصبايا السويداء فيه النشاط الأكبر ..

عانت المرأة في خضم الحراك الشعبي في بلادها أزمة مضاعفة في ظل غياب المعيل والمتكفل بشؤون الأسرة، بسبب ظروف العنف الدائر في سوريا، فكثير من شباب السويداء هاجروا بسبب القمع أو الاعتقالات، أو بحثاً عن وطن يحتويهم هم وأحلامهم، هذا ما أضاف إلى معاناتها أبعاداً جديدة وكبيرة مع ضعف الاهتمام الدولي والإغاثي الذي يعاني منه الشعب السوري، وبالذات اللاجئون منهم... فكانت أغلب المساعدات من المعارف، أو الأصدقاء، أو المغتربين. فأضحت السند المتين للعائلة والداعم الاقتصادي بحسن تدبرها في ظل وضع اقتصادي صعب في النزوح واللجوء، وغلاء الأسعار، وانقطاع مستمر للكهرباء، وعدم توافر أساسيات الحياة..

في السويداء..لعل المرأة كانت اللاعب الأهم في العمل الإغاثي، وفي مجال رعاية الأطفال كان دورها الأبرز، كونها الأقدر على فهم متطلباتهم وحاجياتهم، وتحديداً النفسية، وخصوصاً الأطفال الذين عانوا القصف والتدمير وفقدان الأهل، وعملية إعادة تأهيل أولئك الأطفال وإعادة ترميم نفسياتهم المحطمة، استطاع العاملون في مجال الدعم النفسي من النساء من تغطيتها بشكل جيد وغير متوقع.

صحيح أن المرأة والرجل تساويا في الظلم تحت حكم ظالم ، لكن يبقى لواقع المرأة بؤس آخر..

جنيف لروسيا والجبهة الإسلامية للسعودية

عمّار الأحمد

يزداد المشهد السياسي حول اتفاق جنيف وضوحاً؛ فروسيا هي المشرفة على جنيف وما بعده، وأمريكا وأوربا وبقية الدول الأوربية لا دور مستقل لها فعلياً. أي لا تحلموا بتحقيق أهداف ثورتكم أيها السوريون، فالممكن بجعبة الدول الإمبريالية تقاسم السلطة، والبدء بمرحلة تطبيع العلاقات بين السلطة والمعارضة، والخطوة التالية: البدء بالحرب ضد تفريخات القاعدة في سورية، ولتصبح سورية، بلداً هامشياً في المنطقة. وستستمر ذيول الحرب اقتتالاً أهلياً وقومياً وطائفياً. وبالتالي ليس في أفق السوريين الكثير من الأحلام المتعلقة بأهداف الثورة.

تخلي أمريكا عن السعودية كلاعب إقليمي، ومحاولة إشراك إيران كلاعب إقليمي، سيما أن الأخيرة نجحت في أفغانستان والعراق ولبنان، وربما في سورية كذلك، مقابل الإشراف على النووي الإيراني فقط، واجهته السعودية بدعم مباشر عبر تشكيل الجبهة الإسلامية، والتي جاءت كرفض للائتلاف الوطني بشكل رئيسي، وبتعارض مع جنيف كذلك، وضد الجيش الحر نسبياً وضد القاعدة بشكل كبير. ولكن هذا التشكيل يطرح نفسه ليس كجبهة عسكرية بل وكرؤية لسورية المستقبلية، وهنا يتعقد الأفق أمام الثورة والسوريين، فهو يطرح رؤية إسلامية لسورية، بينما لا السوريون ولا الثورة يريدون ذلك؛ السعودية ودول الخليج المتضررة من جنيف، والاتفاق النووي مع إيران يريدون عرقلة ما يجري، ولتحصيل حصة أكبر لهم في سورية، وتحجيم الدور الإيراني وحزب الله فيها، وذلك مقابل دخولهم هم على سورية. الجبهة هذه محسوبة على السعودية وعلى الخليج، ولن تكون أفضل من القاعدة(داعش والنصرة) في سورية، وهي تأتي بسياق تدمير ما تبقى من الجانب الوطني في الثورة، لا أكثر ولا أقل.

من يعتقد أن النظام قوي فهو كاذب، فلولا حزب الله وإيران لسقط، أي قوته الصلبة (الفرقة الرابعة والحرس الجمهوري) قد تم تهشيمها، وإن ظهور الجبهة هذه سرعان ما صد هجومه على الغوطة، ووصول قليل من المساعدة أوقف النظام وبدأت مناطق أخرى تستعيد المبادرة على مستوى سورية، وبالتالي لا يراد للثورة الانتصار ولا للنظام الإخفاق، أي لا حل دون جنيف.

المشكلة أن إيران وروسيا لا مشكلة لديهما باستمرار التدمير من جهة، ويريدون الحل من جهة أخرى؛ وبالتالي لن تذهبا لجنيف ما لم تنالا حصة كبيرة من عقد جنيف، وفي هذا تدعم القوى الإمبريالية روسيا، أما موضوع إيران، ففيه جدل مختلف، ولكن لا فيتو على حضورها جنيف.

الجبهة الإسلامية، لا تعمل لمصلحة الثورة، وليست معنية بها بالأصل، هي معنية فقط برؤيتها، وسياساتها، وخدمة مصالح دول إقليمية. أما موضوع البكاء على الإسلام فهو محض هراء، حيث كان الإسلام قبلها وسيستمر بعدها، وهي فقط تعمل على تشويه الناس لأنها لا تملك أية حلول لأية مشكلات، فتوهم الناس بما هي موهومة به، بدفع سعودي وتمويل من مجموعات سياسية خارج سورية، ليحققوا من ورائها مصالح إقليمية ومتعددة الأنواع داخل سورية فيما بعد المرحلة الانتقالية. الجبهة هذه، لو أرادت فعلاً العمل من أجل انتصار الثورة، لقامت بانتقاد الائتلاف الوطني، ولخاضت معارك حقيقية ولما طرحت نفسها سياسياً. ولكن الانتصارات لا تعنيها، ولتدمر المدن وليقتل السوريون، ما لم تتحقق مصالح الدول الداعمة لها؛ ومن هنا النقد الكبير لها، بسبب اهتمامها بالدفاع لا بالهجوم وبتكديس السلاح لديها وتشكيل نفسها وضم كتائب وألوية لها، أكثر من الانشغال بالهجوم على النظام.

جنيف القادم، سيضمن مصالح روسيا أولاً، والدول الإقليمية ثانياً. مصلحة الشعب وأهداف الثورة خارج الحساب، وإذ نرى أن الشعب سيستفيد من جنيف، لأنه سيتوقف الدمار والقتل، وسينتهي الحصار ويفرج عن المعتقلين، وهذا هام للغاية، وهو يتحقق فقط لأن الشعب قدم تضحيات هائلة.

إلا أن مصالح الشعب لا يحققها سوى الشعب، أي لا يطالب بتحقيقها سواه؛ أشرت من قبل وفي هذا المكان، أن جملة التطورات السياسية، ومنها احتمال عقد جنيف، وخطر الجبهة الإسلامية كتنظيم مسلح ويحوز رؤية طائفية وسلفية للمجتمع، عدا عن هدف داعش والنصرة بما يخص الخلافة، يستدعي من القوى الثورية للشعب، ومن الشعب، الإسراع بوضع كل الخطط من أجل تشكيل مجالسه المحلية ومجالس المدن، ورفض كل ميل جهادي، لأنه سيكون الفزاعة التي ستجدد للنظام سلطته.

ما بعد جنيف، لا يجوز أن يحكم سورية النظام والمعارضة فقط، وحروب ضد الجهاديين وصراع بين السلطة الجديدة والجبهة الإسلامية، فهذا الصراع سيشوه الصراع الحقيقي، والمتمثل في تحقيق أهداف الثورة التي غيبت لصالح الحرب والأسلمة. قوى الثورة مجبرة على تجديد نفسها، وإلا فإنها ستتهشم أكثر فأكثر، وسيعاني الشعب مجدداً إلى أن يجدد هو ثورته بنفسه كما فعل.

جنيف قادم، والتأزم سيتصاعد أكثر فأكثر، وربما ستكون فترة قبل جنيف أصعب فأصعب، وجنيف نفسه، سيعقّد المشهد كثيراً، وربما يدخلنا بإشكالية جديدة في السياسة، اسمها المحاصصة الطائفية؛ أقول ربما، وهذه ستكون بداية مأسسة الطائفية في سورية، على مستوى مؤسسات الدولة؛ سورية لم تكن كذلك، باستثناء الإخوان المسلمين، وكذلك استخدام النظام للطائفية بأساليب سرية ومخفية وغير معلنة، من أجل إدامة سلطته الهشة.

خطر جنيف وخطر الجهادية المتعددة الأوجه، والتدخل الامبريالي بصناعة جنيف، والتجديد للنظام، كلها عناصر تقدم مؤشرات في غاية السلبية لمرحلة ما بعد جنيف، بل وللفترة التي ستسبقه؛ خسارات السوريين أكثر من أن تحصى، أرواحاً وأملاكاً، وما ينتظرهم. وفي كافة المجالات من خطط للسياسة وللاقتصاد في غاية السوء؛ السوريون يستحقون الأفضل، ولكن ذلك لن يعطيهم إياه أحد في العالم، هم فقط من يستطيع نيله، قبل جنيف وأثناءه وبعده. فهل نباشر التأسيس لكل ما هو تنموي في سورية المستقبلية؟ هذا الموضوع هو ما علينا التفكير فيه، ما دام جنيف يطلّ علينا من سويرا وقد حُدد موعده أخيراً.

الجيش الحر.. وضرورة العودة إلى الثورة

رانيا مصطفى

ظلت كتائبُ الجيش الحر ذاتَ توجّهٍ وطني عام، غير طائفي، وغير فئوي، رغم كل التعقيدات التي أدت إلى انحرافاتٍ عن الثورة. جزءٌ من أسباب تلك المشكلات، يتعلق بارتباط قادة المجالس العسكرية بالمال السياسي والمعارضة، الائتلاف والمجلس خاصة؛ وجزءٌ آخر يتعلق بتشابك العلاقات مع الكتائب غير المنضوية تحت الجيش الحر، حيث يجد المقاتلون سهولة في تغيير الانتساب لكتائب ذات توجهات إيديولوجية مختلفة، متواجدة في مناطقهم. وكذلك هناك أسباب تتعلق بالمنشأ الاجتماعي للجيش الحر أدت إلى انحرافات كثيرة؛ فعلينا ألا ننسى المنبت الطبقي لكتائب الحر، فهي مشكّلةٌ محلياً وأهلياً، من أبناء المناطق المهمّشة والمقهورة، والتي ثارت وتعرضت للعنف. هذا التهميش والقهر شكّل عُقداً لدى المقاتلين، ورغباتٍ بالانتقام؛ فبدأت ظواهرُ سلبيةٌ تُرَى في سلوكهم، تشابه انتهاكات قوات النظام وشبيحته؛ بدءاً بأفعال السرقة التي ظهرت في أماكن مختلفة (مخيم اليرموك والحجر الأسود وغيرها...)، وكذلك ظهرت رغبة في السلطة والحكم، جعلت الكتائب في بعض المناطق تتفرغ للتحكم بالأهالي، رغم كل ما يقاسونه من قتل وتجويع؛ في حي الوعر بحمص، تحاول الكتائب فرض سطوتها على السكان، رغم ضعفها، حيث يبدو أن النظام تركها دون رغبة في الاقتحام، وفي الوقت نفسه هو يمطر الوعر بالقذائف والصواريخ، ويحاصرها، بحجة وجود تلك الكتائب فيها.

كذلك دفعت عقَدُ الاضطهاد أفراداً من الجيش الحر إلى الانشقاق والانضواء تحت لواء الكتائب الإسلامية، التي تريد إقامة خلافة إسلامية «واهمة»، فقبل أولئك بعودة الاستبداد بإيديولوجية دينية، ليس لقناعة جوهرية منهم، بل لرغبة في أن يكونوا، وباسم الدين، هم الحاكمين، بعد أن كانوا محكومين.

إنّ افتقاد الثورة إلى الحامل السياسي هو سبب تفشي كل ذلك الضياع والانحرافات عن مسارها. تتحمل المعارضة مسؤولية عجزها عن تشكيل الحامل السياسي، فمعظم تشكيلاتها لم تكن معنيةً بمشكلات الثورة مطلقاً، بل كثيراً ما ساهم أفراد منها بتلك الانحرافات، عبر شراء الولاءات، وعبر زرع أوهام عن إمكانية تدخل المجتمع الدولي لدعم الثورة، وما حصل ويحصل هو العكس.

ازدادت كتائب الجيش الحر قوّةً، وتسلُّحت مما تغنمه من النظام، وما تتلقاه من التبرعات القليلة؛ مما مكنها من السيطرة على مناطق واسعة من البلاد، والاحتفاظ بها، رغم تفككها، وقلة سلاحها، ورغم تعاظم دور المال السياسي، الذي تُشترَى به ولاءات بعض قادتها. تقدم الجيش الحر بتسارعٍ مطلعَ العام المنصرم، حتى بات المشهد أنّ توحيدَ الكتائب في ريف دمشق وحدها، كافٍ لدخول دمشق، وبالتالي إسقاط النظام، أو إجبار الدول العظمى على تسريع حل سياسي، وبشروط لصالح الثورة، أكثرَ منها لصالح النظام. هنا تصاعد التدخل الدولي والإقليمي لمنع حدوث ذلك! فمن جهة زادت مشاركة حزب الله وإيران وحكومة المالكي في دعم النظام، عبر إرسال مقاتلين وخبرات عسكرية إلى سورية، ومن جهة أخرى فُتحت الحدودُ السورية كلُّها، وربما بتنسيق مع النظام، أمام المقاتلين الأجانب، لدعم جبهة النصرة و تنظيم دولة داعش، والتي وُجدت لملء فراغ السلطة في المناطق المحررة، وليس لقتال النظام، وكذلك للاقتتال مع الجيش الحر وبقية الكتائب. فضلاً عن دعم كتائبَ إسلامية أخرى، تريد دولة الخلافة، من قبل دول إقليمية، والتي شكلت مؤخراً الجبهة الإسلامية التي وحدت عدة ألوية إسلامية، لكنها لا تعمل لصالح الثورة بما هي ثورة لكل السوريين، بل تعمل لإقامة حكم فئوي قروسطي، وغير مستقل في قراره، لارتباطه بجهات تمويل سعودية.

دعْمُ الأصولية والطائفية، خصوصاً دولة داعش، مقابل ضرْبِ المكون العسكري الأصلي للثورة، الجيش الحر، يخدم النظام وداعميه روسيا وإيران ولبنان والعراق...، ويخدم الدول الإقليمية، ودول «أصدقاء سورية» التي تريد إفشال الثورة عبر اختراقها. فقد استعاد النظام الاعتراف الدولي به، وبالتالي الدعم، بعد تسليمه السلاح الاستراتيجي، إبان إلغاء الضربة العسكرية له بعد ارتكابه مجزرة الكيماوي؛ وهو يريد إعادة سلطته في المناطق المحررة، مستغلاً النفور الشعبي من الاستبداد الجديد الذي تمارسه الكتائب الإسلامية؛ وكذلك تمكن من استعادة مناطق استراتيجية في الفترة الأخيرة(الذيابية وشبعا في ريف دمشق، والسفيرة في ريف حلب...). ورغم أن الثورة استعادت نفسها

مجدداً، وهي تحرز تقدماً في بعض الأماكن، لكن علينا بالفعل أن ندق ناقوس الخطر، خطر استنقاع الصراع مدة طويلة، وتعاظم قوى الثورة المضادة، واستمرار سقوط المزيد من الضحايا بالمجان، سواءً من طرف الثورة أو النظام، وخطر استعادة النظام لمزيد من الأماكن الاستراتيجية.

إنقاذ الثورة يبدأ من نبذ المعارضة، وانتخاب مجالس محلية تتولى الحكم في المناطق المحررة، وتنسق مع الجيش الحر، بحيث يوحد كتائبه، ويبتعد عن الولاءات الخارجية، ويتفرّغ للقتال، لا للحكم، ويضبط الانفلاتات الأخلاقية، وبالتالي يقنع قطاعاً كبيراً من المنضوين تحت الكتائب الإسلامية بالعودة إليه، ويتمكن من عزل الجهاديين، وطرد المقاتلين الأجانب. تستحق تضحيات الشعب السوري إنقاذَ ثورته، قبل أن تصبح في خبر كانَ.

نبيل شبيب

شروق وغروب

واجب الجبهة الإسلامية تجاه ساحة القلمون

يا قادة فصائل الثوار المندمجة في الجبهة الإسلامية لا تتركوا بقايا النظام الميليشيات المستوردة يستفردون بأي بقعة من بقاع سورية ببعضكم دون بعضكم الآخر، كما هو الحال في جبهة القلمون هذه الأيام.. وفي حمص منذ شهور وشهور.

ليس مجهولا أن القصف الإجرامي يطال حاليا مختلف البقاع، في دير الزور وحلب والرقة وإدلب وحماة وحمص ودمشق ودرعا.. ولكن المجرمين عاجزون عن التحرك على الأرض بالقوة نفسها في مختلف هذه البقاع من أرض الشام المنكوبة بإجرام بقايا النظام، وإجرام قوى دولية وإقليمية تترك لها الحبل على غاربه كيلا تنتصر الثورة الشعبية المجيدة في سورية انتصارا ناجزا، وليمكن خنقها في جنيف ٢، أو سواه.

إن من أخطر ما يتردد عبر الإعلام ولا ينبغي أن يتردد في «غرفة عمليات عسكرية ثورية» القول: إن معركة القلمون ليست معركة فاصلة، تهوينا من شأنها، وليس من خلال نظرة «استراتيجية» قويمة.

يكفي -لا سمح الله- أن تتعرض أخت من أخواتنا للاغتصاب أو طفل من أطفالنا للذبح أو رجل من رجالنا للاعتقال والقهر والتعذيب أو أسرة من أسرنا للتشريد.. كما حدث في القارة ودير عطية ومن قبل في سواهما، لنقول: لا يجوز التهوين من شأن أي معركة ونتائجها، ولا الاستجابة لمن يهوّنون من شأنها، فهم يهوّنون من حيث يقصدون أو لا يقصدون من شأن الدماء والمعاناة، فضلا عن مسار الثورة نفسها.

يا قادة فصائل الثوار المندمجة في الجبهة الإسلامية

إن مغزى وحدة الفصائل واندماجها كخطوة مباركة بإذن الله لا يكمن في «تكريم عطاءات قائد شهيد مثل عبد القادر صالح رحمه الله» بقدر ما يكمن في العمل على الحدّ من غياب مزيد من الشهداء، من القادة ومن عامة الثوار، أو من المدنيين من الأطفال والنساء والشيوخ من هذا الشعب الثائر الصامد في كل مكان.

إن مغزى وحدة الفصائل واندماجها كخطوة مباركة بإذن الله لا يكمن في رؤية سياسية مشتركة ضرورية لمرحلة مقبلة، بقدر ما يكمن في «رؤية استراتيجية متكاملة مرنة» ضرورية للحظة الراهنة.

إن مغزى وحدة الفصائل واندماجها كخطوة مباركة بإذن الله لا يكمن في وجود قيادة موحدة وإعلام مشترك قدر ما يكمن في توجيه عمليات مشتركة يكمل بعضها بعضها الآخر ويحقق «تقدما استراتيجيا» مشتركا في «الساحة»، والساحة هي الجغرافية السورية بمجموعها وليس في دير الزور وحدها أو حلب وحدها أو درعا وحدها أو أي بقعة أخرى من بقاع أرض الشام وحدها.

يا قادة فصائل الثوار المندمجة في الجبهة الإسلامية

أنتم أوعى من الانسياق وراء مقولة «القلمون ليست معركة فاصلة».. فلا توجد معركة فاصلة سوى المعركة التي تنتهي بإسقاط البقية الباقية من ميليشيات النظام ودحر الميليشيات المستوردة، ولكن كل معركة تنفرد تلك الميليشيات فيها ببعضكم دون بعضكم الآخر، كما هو الحال في القلمون الآن، تؤخر المعركة الفاصلة، وتضعف من شأن القوة الثورية المجتمعة الضرورية لحسمها، وتفتح بابا خطيرا لانتقال الميليشيات الإجرامية لارتكاب مزيد من المجازر على مستوى الحاضنة الشعبية، ولخوض معركة أخرى في بقعة أخرى، مع العمل للاستفراد بمن فيها من الثوار الصامدين.

يا قادة فصائل الثوار المندمجة في الجبهة الإسلامية

ليس مجهولا ما تحققه فصائلكم في أجزاء من ريف حماة وريف حلب والغوطتين حول دمشق.. ولكن لا ينبغي رؤية ساحات تحقيق الانتصار دون وضعها في المشهد بأكمله لساحة المعركة في أرض الشام، ومن يصنع ذلك يغفل عن أن المعركة «الأرضية» الأساسية التي تخوضها الميليشيات الإجرامية هي اليوم في «القلمون» وفي حمص منذ شهور، وسيعود التركيز عليها أو على الغوطتين، أو على حلب، أو سواها، بعد القلمون إن استطاعوا.

إن تمكن الميليشيات الإجرامية من الانفراد ببقعة جغرافية واضطرارها للانشغال بها عن سواها -في التحرك الأرضي وليس في القصف الجوي- يكشف عن مدى ضعفها، ولكن يكشف أيضا عن خطورة الانشغال من جانبكم بما يتحقق من تقدم لفصائلكم في بقاع أخرى.

الخسارة الأرضية في بقعة جغرافية تجعل الميليشيات الإجرامية قادرة على الانتقال منها إلى بقعة جغرافية تالية.. فتتكرر الصورة ويتحول تقدم الثوار إلى تراجع على الأرض في مناطق أخرى.

يا قادة فصائل الثوار المندمجة في الجبهة الإسلامية

إن بعض فصائلكم موجود في كل مكان، ولكن فريقا من هذه الفصائل يواجه الميليشات الإجرامية منفردة بثواركم في بقعة جغرافية بعينها، كما هو الحال مع القلمون منذ أيام عديدة.. حتى اضطر الثوار للتراجع عن القارة ودير عطية، ويكادون يتراجعون عن النبك.. لا سمح الله.

ما دامت فصائلكم موجودة في كل مكان.. فلا بد أن يشارك بعضها في كل معركة «أرضية» تفتحها الميليشيات الإجرامية مع التركيز عليها أكثر من سواها..

لا بد أن تكونوا قادرين في كل حالة على حدة:

على قطع طرق الإمداد عن المجرمين..

على فتح جبهات إضافية قريبة لشغل ميليشياتهم..

على فتح طرق إمداد للثوار وراء خطوط القتال..

على إيصال الدعم المادي المعيشي للأهل المحاصرين تحت القصف..

هذا ما يسري على معركة القلمون الآن ولا ينبغي الانتظار إلى أن يسري على سواها «من بعدها» بل يجب العمل أثناء معركة القلمون على تقويض أركان التحرك «الاستراتيجي» الحالي الموجه من الخبراء العسكريين الأجانب المستوردين.

يا قادة فصائل الثوار المندمجة في الجبهة الإسلامية

إن الدعاء بالنصر مستجاب بإذن الله.. والله تعالى يقول:

{وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون}

وإن الأخذ بأسباب النصر هو من الاستجابة لله، ليرشد الثوار الصادقين على طريق النصر إن سلكوه، وما النصر إلا من عند الله.

النظام: الاقتصاد بخير... لكن الصادرات تراجعت 95٪ والمستوردات 88٪

محلل اقتصادي لـ«صدى الشام»: الحرب وعدم استقرار سعر صرف الليرة والعقوبات أهم أسباب تراجع التجارة الخارجية

ريان محمد

دأب النظام على مختلف مستوياته على التأكيد أن الاقتصاد السوري بخير، وأنه سينهض رغم كل ما تعيشه البلاد، إلا أن تقارير مؤسساته تقول غير ذلك، حيث أفاد آخرها أن الصادرات تراجعت بنسبة بلغت نحو 95% في الفترة الممتدة بين الربع الأول من عام 2011 والربع الأول من عام 2013، كما تراجعت المستوردات بنسبة 88%.

وتناقلت الوسائل الإعلامية الرسمية وشبه الرسمية، تقريراً رسمياً عن واقع التجارة الخارجية في البلاد، صدر بالتعاون مع «هيئة تنمية وترويج الصادرات»، أعاد أسباب التراجع إلى تأثير العقوبات الاقتصادية بشكل مباشر على تمويل التجارة الخارجية، وإلى تشديد المصارف على إعطاء التمويل ومدته، إضافة إلى تدهور عملية الإنتاج وارتفاع تكلفتها.

ولفت التقرير إلى استمرار عجز الميزان التجاري السلعي، وذلك بسبب عدم تغطية الصادرات للمستوردات، إضافة إلى ارتفاع نسبة تركيز الصادرات في عام 2012 والربع الأول من العام الجاري، وهذا يدل على تقلص سلة الصادرات، ما يعني انخفاض قدرتها التنافسية، وانقيادها وراء المتغيرات في السوق الدولية.

وذكر التقرير أن قيمة الصادرات النفطية والسلعية تراجعت من 1901 مليون دولار في الربع الأول من عام 2011 إلى 94.7 مليون دولار في الربع الأول من عام 2013، بنسبة تراجع إجمالية بلغت نحو 95%.

وأضاف: «كما تراجعت المستوردات من نحو 4115 مليون دولار في الربع الأول من عام 2011 إلى نحو 818 مليون دولار في الربع الأول من عام 2013، بنسبة تراجع إجمالية بلغت 88%».

وبيّن التقرير أن استيراد السلع الاستهلاكية ارتفع من 34% في الربع الأول من عام 2012، إلى 68% في الربع الأول من عام 2013، بنسبة 100%.

وكشف التقرير عن تراجع المستوردات من المواد الخام والسلع نصف المصنعة، بنسبة 34%، في حين ازدادت نسبة المستوردات من المواد كاملة الصنع التي ارتفعت من 60 % في الربع الأول من عام 2012 إلى 74 % في الربع الأول من عام 2013 بنسبة 23%.

من جهته، قال خالد، محلل اقتصادي، لـ«صدى الشام»، أن «تراجع الحركة التجارية الخارجية يعود إلى عدة أسباب، أهمها الحرب التي تعيشها البلاد، والتي انعكست على الحركة التجارية الداخلية، حيث تقتصر الحركة على السلع الأساسية لحياة المواطن اليومية، إضافة إلى عدم استقرار سعر صرف الليرة، وانخفاض القيمة الشرائية لها»، مضيفاً «ويتبع ما سبق العقوبات الاقتصادية أحادية الجانب، وعدم توفر تمويل ميسر من قبل البنوك».

وعن تراجع الصادرات النفطية والسلعية، قال «لقد فقد النظام معظم آبار النفط ما حرمه من إنتاجها، الذي تستحوذ عليه بعض فصائل مقاتلي المعارضة والعشائر، حيث تقوم إما بتكريره بشكل بدائي وبيعه إلى السوق المحلية أو تهريبه بشكل خام إلى تركية بأقل من نصف ثمنه!» وأضاف: «أما السلع فمن أين ستأتي ومعظم المؤسسات الإنتاجية العامة والخاصة متوقفة عن العمل؟».

ورأى خالد أن «تراجع المستوردات تعود بالمجمل إلى ضعف القدرة الشرائية التي باتت السمة الأوضح في السوق السورية، والتي أصبحت مقتصرة على مناطق محددة» مستدركاً: «وهذا لا يدرج على السلع الغذائية، للحاجة الكبيرة لها في ظل تراجع الإنتاج المحلي».

وقال إن «الاقتصاد السوري يعتبر اليوم اقتصاد حرب، وتقدر خسائره بأكثر من 200 مليار دولار، ولولا المساعدات الخارجية التي يحصل عليها النظام وخاصة من إيران على شكل قروض وتسهيلات ائتمانية، لكان الوضع سيئاً»، لافتاً إلى أن هذا «لا يمنح البلاد استقراراً في المستقبل، بل يشكل تهديداً وتحدياً للقائمين على الدولة في المرحلة المقبلة، حيث أن البلاد بحاجة إلى ثورة اقتصادية وطنية بامتياز تكون نظافة اليد سمة أساسية لها».

البنزين...أزمة متجددة تثقل حياة السوريين

ريان محمد

عشرات الأشخاص يتجمهرون أمام محطة وقود المجتهد بوسط دمشق، والشارع يغص بالسيارات، بعضها يدفعها أصحابها بأيديهم باتجاه المحطة، أحد هؤلاء مروان، سائق تكسي أجرة، يقول لـ«صدى الشام»: «منذ مساء الأمس وأنا أنتظر أن أحصل على 20 لتر من البنزين، والآن نفد من المحطة، وإن لم أحصل عليه لن أستطيع أن أطعم أبنائي».

وبيّن أن «أزمة البنزين في دمشق والمنطقة الجنوبية بدأت منذ أيام، والكثير من محطات الوقود أغلقت أبوابها، في حين تبيع بعض المحطات كميات محدودة» لافتاً إلى أن «هذه الأزمة تسببت برفع أسعار البنزين بشكل كبير حيث وصل سعر تنكة البنزين إلى 3500 ليرة».

من جانبه، قال أبو زاهد، موظف: «لم أعد استخدم سيارتي، فقد اشتريت تنكة البنزين بأربع آلاف ليرة من السوق السوداء» متهماً أصحاب المحطات بتحويل كميات من مخصصات محطاتهم إلى السوق السوداء، مستغلين حاجة الناس».

وأضاف: «ليس البنزين هو الوحيد غير المتوفر، بل اسطوانات الغاز والمازوت، وما تسبب بارتفاع أسعارها، التي تزيد من أعبائنا المعيشية، في وقت أصبح فيه تأمين قوتنا اليومي أزمة يومية».

بدورها، اشتكت سمر موظفة، من ارتفاع تعرفة سيارات الأجرة مؤخراً، قائلة: «لم يعد يكفيني راتبي أجرة للسيارات، فإما أن أدفعه لسائقي الأجرة وإما أن يخصم أجري بسبب التأخر الصباحي، نتيجة الازدحام الشديد في دمشق، جراء كثرة الحواجز العسكرية وإغلاق الكثير من الطرقات لأسباب أمنية على حد قولهم».

وتضيف: «بعد الرفع الأخير لثمن لتر البنزين إلى مائة ليرة، أصبح سائق التكسي يأخذ ضعف العداد، أما اليوم فقد عاد ليطلب له ما يريد»، لافتة إلى أن «الكثير من سرافيس النقل العام لم تعد تكمل خطوطها التي تخدمها، بل أصبح النقل يقتصر بين الحواجز، ما يحملنا عبئاً مادياً كبيراً».

بالمقابل، أصر النظام على أن مادة البنزين متوفرة في دمشق ومحافظات جنوب دمشق، على الرغم من أن الشارع كان يقول ما يخالف ذلك، متحدثاً عن وجود خزانات تكفي احتياجات المدينة، دون أن يحددوا المدة.

من جهته، قال إياد، محلل اقتصادي، إن «أزمة البنزين بدأت في جنوب سوريا وخاصة دمشق، عقب انقطاع طريق دمشق -حمص، جراء الاشتباكات الدائرة بين مقاتلي المعارضة والقوات النظامية في بلدات قارة، وديرعطية، والنبك، المشرفة على الطريق الدولي، ما قطع حركة صهاريج نقل المشتقات النفطية».

وتابع: «أضف إلى ذلك ضرب خط ضخ البنزين القادم من مصفاة حمص، ما تسبب في نقص في تغذية خزانات الوقود الاحتياطية المتواجدة بالمنطقة، الأمر الذي دفع مؤسسة توزيع المحروقات إلى تخفيض الكميات الموزعة على محطات المحروقات إلى حدودها الدنيا، بسبب جهلها للفترة التي قد يستغرقها فتح الطريق».

وقال إياد إن «تجار الأزمة تلقفوا أزمة البنزين بشراهة، وخاصة أنها تكررت خلال الفترة الماضية عدة مرات، وجنوا منها أرباح كبيرة، وهذا ما تسبب في رفع سعر لتر البنزين بنسبة وصلت إلى 100%، في ظل تغيب المؤسسات الرقابية بحجة الانشغال بمكافحة الإرهاب».

وكانت تقارير رسمية أوضحت نهاية تشرين الأول الماضي، أن إجمالي الكميات التي استهلكتها دمشق من مادتي المازوت والبنزين منذ بداية العام الحالي وحتى 22 من الشهر الجاري، تقدر بكمية 585 مليون ليتر منها 204.5 ملايين ليتر من مادة البنزين، وأكثر من 279.6 مليون ليتر من مادة المازوت.

وشهدت دمشق عدة أزمات في توفر المحروقات والمشتقات النفطية منذ بدء الأحداث في سوريا، قبل أن يتم توفره نوعاً ما مؤخراً، بعدما طرأت عدة ارتفاعات على أسعار المازوت والبنزين، ليصل إلى 65 ليرة للمازوت، و100 ليرة للبنزين.

رأس المال على عقب

عدنان عبد الرزاق

أيها السوريون.. انتبهوا من لغز«إعادة الإعمار»

جرّب أيها السوري، معارضاً كنت أم مغيباً، أن تضع عبارة«إعادة إعمار سوريا على محرك بحث غوغل، وقتها يمكن أن تصل، بعد القراءة المتأنية والتحليل، إلى مدى التهافت على سوريا وحرص من يهمه الأمر لحل الأزمة بشتى الطرائق،

ليجلس على تلتها ويستفد من غنائم الحرب، ويدخل بعباءة الحمل ليساعد الشعب السوري بالاستقرار ويسكنهم منازل فاخرة عصرية، بدل بيوتهم التي هدمتها آلة حرب النظام .

ويمكنك أيها السوري النبيل، أن تكشف بمزيد من التعمق، من يساعد في تدمير البنى والهياكل، ومن يرسم ويخطط على الإقراض أو على رشوة النظام، عبر القروض وربما التسليح، فقط ليدخل في مشروع إعادة الإعمار الذي سيستغرق لنحو عقد من الزمن، وتجني منه «الشركات الصديقة»عشرات، إن لم نقل مئات المليارات من الدولارات .

ولئلا نغرق في الكلام وصفّ الحكي والاتهامات، تعالوا نقرأ معاً بعض الأرقام، علّنا نصل لملامح ما يخطط لنا جميعاً، بعد توقف الحرب.. اللهم إن توقفت .

قد تكون الأرقام التي فجرتها «لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا» هي الأحدث وربما الأخطر، ولعل ما يزيد من خطورة هذه المعطيات، أن السيد عبد الله الدردري هو كبير الباحثين والخبراء فيها، وهو من زار النظام قبل

شهرين وقابل الحكومة، بل وطرح فكرة إعادة الإعمار..وليس هذا فقط، بل نظم في بيروت أخيراً ملتقى جمع فيه بين معارضة الداخل التي تعزف على أوتار النظام مع اقتصاديين سوريين وعرب ودوليين، ليطرح عليهم فكرة»الإسكوا» ويطلعهم على الأرقام التي وصلت إليها اللجنة عبر تقريرها الذي يقول: «ألحقت الحرب أضراراً باقتصاد سوريا تصل إلى 60نحو مليار دولار. وأن إعادة البناء تتطلب، حسب خطة قدمت للحكومة السورية، تصل لنحو 22 مليار دولار للمنازل، و6 مليارات للبنية التحتية واستقدام 40 في المائة من العمالة المطلوبة».

ولأن «الأسكوا»حريصة على سوريا وعمالتها، لم تترك شاردة أو واردة إلا ونوهت إليها، حيث تطرق التقرير إلى أن توفير المبالغ المطلوبة يمكن أن يتم عبر الاقتراض من الصناديق الدولية التي عادة ما تفرض شروطاً تكون مدمرة لاقتصاديات الدول النامية!

تعالوا نأخذ استراحة رقمية قبل أن ننبش فيما يمكن أن يأتي ليعيد لسوريا مجدها العمراني، وينقل أهليها إلى النعيم والرخاء والعيشة الهنية .

تقول الأرقام أن» 78% من السوريين باتوا تحت خط الفقر الأعلى، و19% تحت خط الفقر الغذائي»، و نسبة البطالة ستصل إلى 44.5% إذا انتهي الصراع في عام 2013.

الدين العام زاد من 26% إلى 65%، والقطاع الصناعي خسر 237 مليار ليرة، لتتراجع مساهمته في الناتج المحلي إلى أقل من 5%، كما خسرت في قطاع التجارة 100 مليار، وفي قطاع الخدمات الحكومية 155 مليار».أما في القطاع النفطي، فقد تقلصت مساهمته وعائداته للحدود الصفرية بحسب ماقال النائب المخلوع قدري جميل؛ حيث تراجع إنتاج سوريا من النفط بنسبة 95%، وإنتاجها من الغاز تراجع إلى 50%.

هذا بالعام، رغم أننا لم نأت على الخسائر الأهم والتي لا يمكن أن تعوضها، لا شركات إعادة الإعمار ولا سواها، وهي القتلى والمرضى والمعاقين، والتي خلقت خللاً بنيوياً في التركيب السكاني على أكثر من صعيد، وستؤسس لجيل مختل على الصعيد الصحي والنفسي والعلمي .

أما إن أتينا على «مربط الفرس»، فالأرقام تقول أن خسائر قطاع البناء في سوريا وصلت إلى 526 مليار ليرة، فقطاع السكن من أكثر قطاعات الاقتصاد السوري تضرراً، حيث أثر استخدام المدن كساحات للقتال بشكل كبير على قطاع الإسكان والبنية التحتية»، فما تهدم حتى الآن وصل إلى ما يقارب من 1.5 مليون منزل في سوريا، منها 315 ألف دمر بالكامل، و300 ألف تضرر جزئياً، والبقية تضررت بشكل جزئي مع تدمير البنية التحتية (المياه والكهرباء والصرف الصحي)».

ووصل حجم المتأثرين بالدمار بين» 6 و7 مليون سوري، منهم 3 ملايين اضطروا للنزوح وفقد مليون ممتلكاتهم بشكل كامل.

بالمختصر المفيد: ثمة مشكلات على غاية من الأهمية، قلّما تطرقت لها المعارضة ووثقتها كي تحافظ على حقوق السوريين ولا تدفع الثمن مرتين، من تلك المشاكل، من هي الشركات التي ستأتي إلى سوريا لاحقاً؟ لجهة جنسيتها ولجهة عملها ونسب أرباحها وطرائق تعاقدها، وأيضاً، هل ستلجأ سوريا إلى الاقتراض من الجهات المانحة لتعيد إعمار ما هدمته آلة الحرب،؟ فتقع تحت وطأة الديون وفوائدها، وتعود للوصاية وربما الاحتلال- ولو غير المباشر- ولعل الأهم في الأمر، كيف سيعاد؟

تسجيل الملكيات في سوريا بعد حرق الوثائق، ودخول «غرباء»، وتملكهم في بعض المدن السورية لأهداف ديموغرافية .

خلاصة القول: أعتقد أن المنتصر هو من سيفرض شروطه على طاولة الحل، وسيأتي بشركائه لإعادة الإعمار وتأجير سوريا، ليعود الشعب إلى «العبودية»من جديد، فتركيا تتطلع لدخول سوريا اقتصادياً، وتطمح روسيا وإيران دخول سوريا، وما بينهما من بكين وصولاً لواشنطن. لأن الكعكة السورية باتت مغرية ويسيل لها لعاب العديد من الدول والشركات الكبرى...ولعل دخول روسيا-كما أشرنا في العدد السابق من صدى الشام- لقطاع النفط، ينذر بخطر محدق لا بد من التنبه إليه والوقوف في وجهه، لأن الشعب الذي قام لأجل الحرية والكرامة والعدالة في توزيع الدخل والثروات، لا يمكن أن يقبل بتأجير بلاده لشركات دعمت النظام في قتله..ما يدفعنا للتنبؤ أن إعادة الإعمار ستنشب حرباً ثانية، وإن كانت بأسلحة مختلفة .

مواطنون يشكون ازدياد مخالفات سائقي وسائل النقل العامة مع غياب الرقابة والمحاسبة

زيد محمد

«مو طالع...مو واصل على نهاية الخط... التسعيرة ارتفعت ما في مازوت وبنزين... المعيشة أصبحت نار وما عم توفي»، جمل ستسمعها كل يوم في وسائل النقل العامة، هذا ما قاله محمد، الموظف في دمشق، مضيفاً: «لم تعد الحياة في دمشق سهلة، فوصولك إلى عملك وسطياً قد يستغرق ساعتين، إضافة إلى ارتفاع تكلفة النقل، لأنه لم يعد هناك من يلتزم بتعرفة الركوب، في ظل هذه الفوضى».

ويتابع: «بعد جهد جهيد قد تجد سائق مركبة عاملة ينوي إكمال خط سيره بالكامل، بالطبع بأجرة أكثر، والحجة أن الرحلة ستستغرق وقتاً طويلاً بسبب كثرة الحواجز العسكرية، إضافة إلى غلاء الوقود، والمعيشة...الخ».

من جهتها، قالت سمر، موظفة: «ارتفاع عدد سكان دمشق مع إقبال النازحين إليها، في وقت انخفض عدد مركبات النقل العام في المدينة، وخاصة التابعة لشركات النقل الخاصة, والتي كانت تحتكر خطوط كاملة، عبر الفساد المستشري بالدولة، ما يتسبب بازدحام شديد على المواقف العامة».

وأضافت: «ويأتي السائقون ليكونوا انتقائيين في اختيار خطوط النقل التي سيعملون عليها، والأجرة التي يرغبون في تقاضيها»، لافتة إلى أنها «تقدمت بعدة شكاوى بحق هؤلاء، لكن لم أجد استجابة من أحد».

بالمقابل يشتكي أبو عادل، سائق سيرفيس في دمشق، حال السائقين قائلاً: «نحن بين نارين، نار المواطن الذي يرى التعرفة التي يدفعها مرتفعة جداً، ويريد أن يصل إلى المكان الذي يريده، ونار النظام الذي خنق المدينة بالحواجز، وإنجازها الوحيد الإضرار بنا، حيث أصبحت الرحلة تستغرق بأفضل الأوقات ضعف الوقت على أقل تقدير، ومنذ أيام استغرقت رحلة من المزة لساحة العباسيين 4.30 ساعة».

وتابع: «أضف إلى ذلك ارتفاع أسعار الوقود، بسبب عدم تأمين النظام للوقود بشكل دائم، وارتفاع قطع الغيار والزيوت المعدنية، وكل هذا يجب أن تغطيه من عملك، إضافة إلى معيشة عائلات السائقين وأصحابها»، مبيناً: «قبل الأزمة كنت أعمل ثماني رحلات خلال الدوام وأسعار الوقود مستقرة، والتعرفة ثابتة، وكنا نستطيع أن نؤمن دخلاً يكفينا العوز».

بالمقابل تتحدث إدارة المرور عن متابعتها المخالفات المرتكبة من قبل سائقي المركبات العامة، قائلة أن عشرات محاضر المخالفات المرورية تحرر بشكل يومي، إضافة إلى توقيف العديد من السائقين.

وتفيد تقارير أن معظم محاضر المخالفات تتعلق بتعرفة الركوب، وأن نسبة المخالفات ارتفعت خلال الأزمة بحوالي 60%

وكانت «إدارة المرور العامة» بيّنت بداية شهر تشرين الثاني الجاري، أن وسطي عدد الشكاوى الهاتفية على الميكروباصات وصل لحوالي 2000 مكالمة يومياً، إلى جانب ما يقرب من الـ20شكوى نصية يومياً، وجميعها تطالب إدارة المرور بردع سائقي العمومي عن استغلالهم للمواطنين.

تعدد مصادر الخطر المرتبط بالعمل الإغاثي ومحاولة تنظيمه وجعله منفصلاً عن أي نشاط ثوري آخر

ريفان سلمان

تختلف طبيعة العمل الإغاثي وشروطه تبعاً للمناطق التي يمكن فرزها إلى ثلاثة أصناف تقريباً، سواء الخاضعة لسيطرة النظام أم الخاضعة لسيطرة المعارضة، لتدخل حالياً المناطق الخاضعة لسيطرة دولة الإسلام في العراق والشام /داعش/ كنموذج جديد.

وفي محاولة لرصد القائمين بالأعمال الإغاثية لإيجاد روابط مشتركة بينهم، تجد أن معظمهم من حملة الشهادات الجامعية أو متقدمون في الدراسة قياساً لأبناء مناطقهم على اختلافها، وتجد أيضاً أن معظمهم ينتمي لجيل الشباب، ونسبة كبيرة منهم انطلق للعمل في أوائل الثورة، هجر معظمهم أعماله وتفرغ للعمل الإنساني واعتقل معظمهم ولوحقوا، مما اضطرهم لهجر مقاعدهم الدراسية.

وتبرز دمشق وريفها كأبرز المناطق التي انطلقت فيها الأعمال الإغاثية منذ بواكير الثورة، وتحيط بها كل أنواع المخاطر الموجودة في باقي المناطق من اعتقالات أمنية ومطاردات وتصفيات تطال معظم الناشطين. بالإضافة لصعوبة العمل الإغاثي الناجم عن ضخامة عدد السكان، والحصار المطبق مع وجود الثقل الأمني فيها، واستمرار المعارك وضراوتها، وعمل النظام على سياسة التجويع الممنهج فيها، وما تحمله الفعاليات الثورية نفسها من تعقيدات واختراقات وسوء إدارة في بعض الأحيان، أما الكوادر البشرية المؤهلة فأعطت من خلال خبرتها طابعاً مميزاً لها.

ويقول أحد أعضاء فريق «شرارة آذار» الإعلامي- طلب عدم ذكر اسمه- إن العمل الإغاثي بشكل عام في الغوطة الشرقية منظم بشكل جيد، وذلك بسبب الخبرة التي راكمها الناشطون في هذا المجال منذ بداية الثورة، وقد تكون مدينة دوما خير مثال على ذلك. ولم تكف الفعاليات الثورية في الغوطة عن محاولة تنظيم موضوع الإغاثة وجعله منفصلاً عن أي نشاط ثوري آخر ومفصول عن أي تشكيل سياسي أو عسكري، ولا نستطيع القول إن المهمة تمت بنجاح ولكن يمكن القول إنه نفذت خطوات في هذا الاتجاه.

وحول سلبيات العمل الإغاثي، يضيف الفريق أن العمل الإغاثي لم ينجح بدرجة كافية في العمل بحيادية وبدوافع إنسانية فقط، إذ في أغلب الحالات كانت تسيطر التشكيلات العسكرية على المعونات الإغاثية وتقوم بتوزيعها بدافع الحصول على الولاء وبنوع من التحيز، ولا يمكن تطويره إلا من خلال إرسال ناشطين من قبل الجهات السياسية المسؤولة عن تقديم المعونات، ليكونوا رقباء على العمل، وليساهموا هم أنفسهم بتشكيل المنظمات الإغاثية.

وختم بالقول إنه «لم تدخل معونات للغوطة منذ بداية نيسان الماضي، وأنه لا يمكن تأكيد أي شحنة إغاثية دخلت إليها، وحتى الهلال لم يتمكن من إدخال الشحنات الإغاثية».

وفي المناطق التي يسيطر عليها النظام تماماً، ومحسوبة على المعارضة كمدينة سلمية، يتعرض الناشطون في العمل الإغاثي لكل أنواع المضايقات، من اعتقالات وقتل أحياناً، بالإضافة إلى ضغط اللجان الشعبية «الشبيحة» بشكل مباشر، أو بشكل غير مباشر، من خلال استهداف النازحين الضيوف من المناطق الأخرى، سواء حمص أم حماة أم حلب والذين لجأوا إليها بعد تدمير مناطقهم، ومحاولة اللعب على الوتر الطائفي، يعتبر من أسوأ حالات الضغط النفسي التي يتعرض لها الناشطون، ولعبت نوعية الشباب القائم بهذه الأنشطة والخبرة في العمل السري على استمراره؛ حيث ينتمي معظم الناشطين لعائلات معارضة تاريخياً لحكم الأسد واعتادوا التعامل مع أجهزة الأمن.

ويعتمد العمل الإغاثي فيها على التبرعات الفردية، وتجنب العمل الجماعي الذي استطاع النظام اختراقه بشكل متواصل، فلجأ أغلب الناشطين لتشكيل مجموعات عمل تعمل بشكل منفصل، مما تسبب في تشتت الجهود وضعف في العمل الإغاثي.

أما ريف إدلب كنموذج تسيطر عليه المعارضة وتشترك في إدارته عدة تكتلات عسكرية مناطقية، فنجد أن صعوبة العمل الإغاثي فيه تكمن في مناطقية العمل والعشوائية والمنافسة حول الزعامة ضمن المنطقة نفسها، وعدم الأخذ بعين الاعتبارات دراسة احتياجات السكان، وتوزيع المعونات تبعاً للأشد حاجة، بالإضافة إلى احتكار هذا العمل الإنساني وتحوله إلى عمل بحد ذاته، بالإضافة إلى قلة المساعدات الإغاثية الموزعة.

وتنحصر مخاطر العمل الإغاثي التي تلحق بالقائمين عليه بالقصف العشوائي الذي قد يطال أي نقطة، وخصوصاً القصف الصاروخي والغارات الجوية في المناطق المجاورة للجبهات التي مازالت مشتعلة، بالإضافة إلى حالات الخطف نتيجة للفلتان الأمني الذي تختلف نسبته تبعاً للكتل العسكرية المسيطرة على تلك المناطق وطرق ضبط الأمن فيها.

بينما مرّ العمل الإغاثي في محافظة الرقة بعدة مراحل، بداية كانت خاضعة للنظام واعتمد القائمون عليه على العمل السري والأسماء المستعارة، واعتمد بعضهم على رصيدهم الاجتماعي والحاضنة الشعبية والتي خففت من بطش النظام وحدة التعاطي الأمني معهم، وأما مرحلة ازدهار العمل الإغاثي جاء بعد سيطرة الجيش الحر على المحافظة، واستطاع الناشطون خلال هذه الفترة توزيع إعانات كانت في البداية مساعدات مالية، ثم سلل غذائية، وطبابة، وتأمين سكن، ومساعدات للسفر في بعض الحالات الخاصة.

وتميزت المحافظة بكثرة المتطوعين والمتبرعين، وتعدد أشكال التبرع وقام الناشطون بحملات تبرع عديدة، وكانت هناك حالة تجاوب كبيرة جداً من قبل الناس، ويكمن العائق الوحيد بالإمكانيات الضعيفة وما ينتج عنها من ضغط شعبي يطال القائمين عليها، ومع سيطرة /داعش/ دولة الإسلام في العراق والشام على الرقة، كان قد انتهى العمل الإغاثي المدني وانحصر بالجمعيات الإسلامية.

نظراً للقيمة الانسانية للعمل الإغاثي في حال تم تنفيذه بشكل مؤسساتي وبضمير حي، وبالوقت نفسه بالنظر للمكاسب المادية التي قد تجنى من ممارسة العمل الإغاثي في حال كانت هناك نوايا سيئة اتجاه، نجد أن نوعين من البشر تذهب باتجاه العمل الإغاثي الأول بدافع انساني الذين هم معظم العاملين بهذا المجال والذين يخاطرون بأرواحهم في سبيل تقديم المعونة لإخوانهم في المواطنة، والثاني بدافع الطمع وهم قلة من اللصوص الذين لا يختلفون بشيء عن النظام المسبب الرئيسي للمعاناة بل ويزيدون سوءاً عنه كونهم يتاجرون بتضحيات السوريين ومعاناتهم وآلامهم من أجل المال.

حلب... ستالينغراد القرن الواحد والعشرين

جورج.ك.ميالة

ثلاث طرق تتحكم بحياة الحلبيين

يتحكم اليوم بمصير ملايين السوريين في حلب ثلاثة طرق لا رابع لها، الأول: الأوتوستراد الدولي حلب – دمشق، والثاني: طريق خناصر، والثالث: معبر كراج الحجز.

الأوتوستراد الدولي

يسيطر الجيش النظامي على الأوتوستراد الدولي، من دوار الموت في الجبهة الغربية للمدينة حتى أكاديمية الأسد بطول لا يتجاوز العشرة كيلو مترات، وبعدها يكون الطريق ضمن سيطرة الثوار حتى مدينة خان شيخون.

يقول محمد، المقاتل في لواء نور الدين الزنكي: «في بداية دخولنا إلى الجهة الغربية من مدينة حلب، قطعنا الأوتوستراد بسبب الاشتباكات وخطورة الوضع، وعندما توصلنا لتفاهم مع الهلال الأحمر ينص على دخول شاحنات البضائع والمساعدات يومياً في زمن ووقت محددين، صادر النظام الشاحنات وأدخلها إلى أكاديمية الأسد ثم وزعها على شبيحته في المدينة، اليوم لا نمنع أي سيارة من الدخول إلى المدينة، النظام هو من يمنع دخول أي شيء من البوابة الغربية لحلب».

أما السيدة أم عمر، فتروي لنا: «عندما أغلقت جميع الطرق المؤدية للمدينة، سمح النظام بدخول الشاحنات المحملة بالخضار إلى بعض المناطق، وعندما توجهت إلى منطقة الفيض لشراء حاجياتي، اكتشفت أن عناصر الأمن قد تقاسموا جميع المواد الغذائية وباعوها للمواطنين بأغلى الأسعار، علماً أنها جاءت على شكل مساعدات مجانية».

طريق خناصر

عندما يكون الطريق تحت سيطرة الجيش النظامي، يسمح الأخير بدخول الشاحنات المحملة بالمواد إلى المدينة، حيث تتخذ قوات النظام من السيارات والشاحنات العامة دروعاً بشرية.

يروي محمد، الذي يعمل سائقاً لسيارة شحن:« نسير بشاحناتنا على طريق خناصر، وأرواحنا على اكفنا، فكثيراً ما يستشهد السائقون نتيجة رصاصة طائشة، أو جراء اتخاذ السائقين دروعاً بشرية لتمرير السلاح للجيش النظامي المحاصر في المدينة، أدفع لكل حاجز من حواجز النظام على الطريق إتاوته حسب نوعية المواد التي أنقلها في شاحنتي، فلكل مادة ضريبة محددة وفق"مصالحهم الضيقة».

سرقات وسوء لـلإدارة تطال الكثير من المنظمات الإغاثية

يعمل في المدينة عدد من الجمعيات الخيرية، أبرزها الهيئة اليسوعية، وجمعية أهل الخير، إضافة إلى عدد من الجمعيات ذات الامكانيات الأقل.

يوسف، المتطوع السابق في جمعية «من أجل حلب»، يقول :«اعتقلني النظام لمدة شهرين في الفرع 842 بدمشق، بسبب تقرير كيدي كتبه أحد المتطوعين لفرع الأمن العسكري اتهمني فيه بإيصال مساعدات لعائلات الثوار، ولكن السبب الحقيقي أنني أعرف أن هذا المتطوع يعمل على جلب مساعدات من المغتربين في دول الخليج ويأخذ منها ما يعرف بـ (02%)، وهو مصطلح متعارف عليه ضمن نشطاء الإغاثة، حيث يعمل المتطوعون ضعاف النفوس على سرقة عشرين بالمئة من قيمة المساعدات، كثيراً ما تبرع المغتربون بملايين الليرات ووصل للمنتفعين بضع آلاف فقط".

أما نور الدين، فيقول لـ«صدى الشام»: «أثناء الحصار الخانق للمدينة، تبرع أحد أقاربي المغتربين في الولايات المتحدة بعشرين ألفاً من الدولارات ثمن خبز لفقراء حلب، وبسبب الحصار على البنوك السورية، أضطر إلى أرسالها عبر وسطاء إلى تركيا، وللأسف لم يصل إلى أنطاكيا منها سوى خمسمئة دولار، فالمبلغ سرق عبر نشطاء يعملون في أوروبا وتركيا».

تروي هيام الناشطة الإغاثية: «سكوتنا عن سرقات النظام كلفنا عشرات الألوف من الشهداء والمعتقلين والملايين من النازحين واللاجئين، الكثير من الناشطين في تركيا والمناطق المحررة يقبضون الملايين باسم الشعب السوري ولا يصل أي شيء للمستحقين، كما أن هناك تقصير مما يسمى بوحدة الدعم والتنسيق التابعة للائتلاف الوطني المسؤولة عن ملف الإغاثة، فالمخصصات ضعيفة والمجلس المحلي في حلب مقصر جداً، اغلب المساعدات تأتي عن طريق مغتربين يوزعها المجتمع الأهلي، وهنا أتساءل: المعارضة فشلت في إدارة الملف الإغاثي، فكيف سوف تستطيع أن تدير وتحكم سوريا؟؟!!!».

أما جمال، المتطوع مع منظمة الهلال الأحمر، فيقول:" للأسف، تمرّ بعض الأيام لا نستطيع توزيع المعونات بشكل منتظم، ويتهمنا الكثيرون بسوء الإدارة، ولكن الأمر خارج عن أيدينا، فحالة الطرق السيئة والحصار المفروض تتحكم في دخول المساعدات إلى المدينة.

حلب الغربية المدينة المنسية

تستطيع المنظمات الدولية الوصول للمناطق الواقعة تحت سيطرة الثوار رغم الصعوبات والمضايقات التي تواجهها، ولكنها لا تستطيع الوصول إلى القسم الغربي.

يروي المحامي بدر لـ«صدى الشام:« يمنع النظام مرور اية مساعدات غذائية أو طبية من الدخول إلى المدينة فهو يتحكم بكل شيء، أغلب المساعدات التي تدخل إما عن طريق الهلال الأحمر أو مساعدات مادية من المغتربين لا تسد حاجة السكان، أغلب سكان المدينة أصبحوا بحاجة ماسة للمساعدة بسبب توقف عجلة التجارة والصناعة والتضخم الذي طال كل جوانب الاقتصاد السوري».

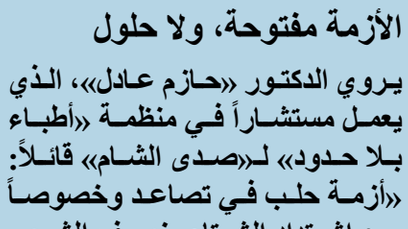

الأزمة مفتوحة، ولا حلول

يروي الدكتور «حازم عادل»، الذي يعمل مستشاراً في منظمة «أطباء بلا حدود» لـ«صدى الشام» قائلاً: «أزمة حلب في تصاعد وخصوصاً مع اشتداد الشتاء، نصف الشعب السوري أصبح بحاجة للمساعدة حسب احصائيات الأمم المتحدة، والمساعدات الدولية لا تفي بالحاجة، والأمم المتحدة عاجزة رغم كل جهودها، كما أن النظام يمنع المنظمات الدولية من الوصول إلى الجزء الواقع تحت سيطرته، كل هذه الظروف تزيد من المعاناة الانسانية لسكان المدينة بشطريها.

يجب على أطراف النزاع ابعاد المدنيين عن الصراع، ولكن للأسف لا أحد يستجيب فالأزمة مفتوحة ولا أفق للحل».

«الفساد والفوضى القاتلة التي تحكمنا، هل نحن بالفعل تربية النظام»

مصطفى محمد

عندما تتجول في المناطق المحررة من حلب وريفها، ترى كمية الفوضى المصاحبة لحياة الناس في أي مكان يقع عليه نظرك ابتداءً من حركة المرور غير المنتظمة ومسير السيارات في الاتجاه المعاكس أغلب الأحيان، إلى الفرن وحكايته مع «التدفيش» وعدم الالتزام بالدور، ولعل الفرن هنا خير مثال على الفوضى المتجذرة فينا، هنا ينتابك شعور بأننا فوضويون بالفطرة، ولماذا لا نلتزم بقانون الدور ؟..وإن فكر الواحد منا الالتزام بالنظام، فالأغلب بأن الخبز لن يصله، لأن القاعدة هنا خرق النظام، والالتزام يعدّ شذوذاً..

إلى المشافي العاملة، وأيضاً نفس حكاية الفرن مع البسطات المنتشرة على كامل الأرصفة، وحتى الطرقات أحياناً، إلى كل شيء..

هذا الشعب نتاج أربعة عقود من تربية نظام فاسد

لعل الجميع سمع بهذه المقولة، فالكل يبرر الفساد الذي حوله بالنظام الذي كان قائماً، وتتم نسبة أخطائنا إلى تربيته، لعلي هنا أوافق البعض من أن النظام زرع وقوى روح الفوضى والفساد في النفوس، من خلال طريقة تعامل النظام مع المواطن، فالرشوة كانت علناً، والحق للأقوى، والمحسوبية وغيرها.

ولكننا نعيش الآن في هذه المناطق خارج سيطرة النظام وتصرفاته، فلماذا نحن مصرّون على إكمال هذا المشوار؟ وهل نبرر الخلل الكامن فينا بالنظام؟

سؤال طرحته «صدى الشام» على الأخصائي بعلم الاجتماع «مازن الأحمد»، فقال:

«نعم، أثّر النظام في جملة اجتماعيات الشعب السوري بالكامل، من خلال مجموعة من قوانين الفساد التي كانت سائدة وقتها، جعلت البعض يتطبع، بل ويتقولب بقالب جامد، ومن الصعب إخراج هذا البعض من قالب الفساد الذي حكم على نفسه فيه. وقد تبرر لبعضهم ذلك التصرف، فمن نظام فاسد ومفسد، إلى نظام ثورة وليست الثورة بالحياة المخملية»، وختم «الأحمد»: «إن لم يتم تدارك أدبياتنا الاجتماعية وتصحيحها بالحال، فالنهاية الاجتماعية قد تكون باهتة».

وهنا ننوه بأن الدين الإسلامي دين نظام، فالفرائض الإسلامية منظمة من الصلاة بمواعيد محددة، إلى الحج، والنظام الموجود فيه.

الإفساد الممنهج الذي اتبعه النظام أدى دوره

إن تمجيد الفرد، وتربية أشخاص خارج سلطة كل القوانين مهمتهم الوحيدة إفساد القيم الجميلة في المجتمع، فالحق دائماً للأقوى، والفاقة التي وصل إليها السوري في ظل الفساد الاقتصادي والقيمي، لا تزال نتائجها حاضرة، وهذا ما وجدناه حقيقة جلية في مخيمات الشتات في تركيا، وغيرها.

«عمار»، نازح في أحد المخيمات التركية، قال: «نعيش في جغرافيا بعيدة كل البعد عن النظام في الأراضي التركية، ولكن ما أراه وكأننا نعيش في سوريا، وتحت سلطة النظام ،هذا من خلال التصرفات الاجتماعية لأهالي المخيم، فالكل يقاتل ليحصل على حقه وحق غيره من أخوته النازحين، فلو استطاع الواحد منا أن يأخذ أربعين غطاء لأخذ، والكل يزور البيانات، فهذا يملك أربعة أولاد ويسجل بأن لديه عشرة لكي يأخذ مستحقات أكبر، وقد تكون أكبر من احتياجاته».

وختم «عمار»: «أين النظام هنا؟ لا أبرر لأحد هذه التصرفات!»

الفساد المالي أنشودة قديمة يجب أن نتوقف عن ترديدها»

تعلّم الأهالي وعبر سنوات حكم النظام بأن صاحب المال هو المتصرف الوحيد وفوق القانون، وهذا ما كان منتشراً، فمن منا لم يسمع «برامي مخلوف «وتطاوله على كل مقدرات الدولة وشركات تعد بالأصابع مملوكة لأشخاص، محسوبين على عائلة الأسد الحاكمة، وجاءت الثورة وعززت تصرفات بعض المسيئين ممن يحسبون على الثوار؛ فالثراء الفاحش بين بعض صفوف من ينسبون للثوار فاقم من حالة الفساد السائدة اجتماعياً، بالتالي انتقل هذا الفساد إلى أغلب تجارنا الحاليين، فالأرباح فاحشة، والبضاعة في أغلبها فاسدة ،المهم جمع المال، وبغض النظر عن الطريقة للوصول إلى الثراء؛ المهم أن يكون التاجر ثرياً! لاسيما، في غياب كل جهات الرقابة..

والحاكم الوحيد في الأسواق «الضمير»، وهو غائب عن الكثير في أيامنا هذه.

الاقتصادي منذر، الموظف السابق في الرقابة والتفتيش، قال لصدى:

«وصل الفساد المالي في عهد النظام إلى أقصى معدلاته عالمياً، حتى وصل الحال إلى قوننة هذا الفساد، وكانت سياسة النظام السابق بأن يتم استدراج الجميع للفساد، حتى لا يبقى أحد نظيف اليدين، إذا كنت غير نظيف اليد بالتالي أنت مضطر للسكوت عن أخطاء الآخرين، وهذا كان ينطبق على أغلبية موظفي الدولة»، وأضاف منذر: «هذا الفساد انتقل لعامة الشعب السوري _إذا جاز التعبير هنا_وهنا نحن بحاجة إلى ثورة قيمية مرادفة للثورة الشعبية والعسكرية التي نحن بصددها.

«طلبة جامعات و لكن مع وقف التنفيذ حتى إشعار آخر»

مصطفى محمد

طلاب جامعيون يحلمون بجامعاتهم التي تعبوا لحين الوصول إليها، ولكن حرموا منها ومأكثرهم ! الآن هؤلاء الطلبة، ولاسيما طلاب جامعة الثورة، فوقوع الجامعة في مناطق سيطرة النظام حرم الكثير من الشباب إكمال مشوارهم التعليمي، بينما ينعم البعض من قاطني مناطق النظام بحلب بجامعتهم ودراستهم فيها، وهنا لابد من الإشارة بأن هذه المشكلة من أهم الإشكاليات الحالية التي تواجه الشباب السوري في المناطق المحررة في سوريا عموماً، وفي مدينة حلب خاصة، فجامعتهم اشتهرت بجامعة الثورة وهم أبناء الثورة، فلماذا يحرمون منها؟

تجري الرياح بما لا يشتهي الطالب صالح

ربما تختصر حكاية «صالح» آلام أكثر الطلاب في جامعة حلب، هذا الشاب كان يدرس الحقوق في جامعة حلب وأصبح على أبواب التخرج، وعندما انطلقت الثورة، وعلى اعتبار أنه ابن الريف، فقد تم اعتقاله أكثر من مرة على باب الجامعة، وتم الإفراج عنه بعد ما عانى أشد أنواع التعذيب والتنكيل، ومن حينها أصبح يخاف الذهاب لجامعته، وهنا تبدأ حكايته التي رواها لصدى الشام:

يقول صالح: «حكايتي تصلح لرواية، فأحلامي توجعني يومياً، لم أتمكن من الحصول على الشهادة الجامعية التي كانت حلم حياتي الأجمل، فبعد مشوار مليء بالتعب والدراسة، وعندما صار الحلم حقيقة بعض الشيء، فقدت كل شيء، فالوصول للجامعة قد يكلفني حياتي، ومرت الآن ثلاث سنوات تقريباً على انقطاعي عن الجامعة والزمن لا يتوقف، والآن أنا أعمل بمحل لبيع المشتقات النفطية وهنا الطامة الكبرى، ففي كل صباح أحلم بأني أحمل حقيبتي وأذهب إلى القصر العدلي لكي أمارس مهنتي «المحاماة»، ولكن أجد نفسي بين براميل البنزين والمازوت وغيرها، لا أقول هذا العمل عيب، ولكني لم أدرس لهذا الغرض، قلبي يتفطر ولا أرى حلاً لهذه المعضلة، هي معادلة مستحيلة الحل، ولكني أريد الحل كيف؟ لا أدري!

جامعات من نوع آخر

جامعة السلاح والثورة كانت ولا تزال المقصد الأول لطلاب الجامعة، غير القادرين على إتمام دراستهم بعد أن كان لهم مشاركات سلمية بجامعة حلب، والكل يعرف التظاهرات التي خرجت في ساحة الجامعة، وتصرفات الأجهزة الأمنية، حينها، هنا تحول الذهاب إلى الجامعة إلى مجازفة كبيرة قد يدفع الطالب حياته مقابلاً لها.

«باسل»، طالب في السنة الرابعة في كلية العلوم بجامعة حلب، اختار الالتحاق بصفوف الثوار، التقته «صدى الشام»، وهو برفقة سلاحه مرابطاً بجبهة حلب القديمة، وقال: «جامعتي الآن هنا بالجبهة، ورفاقي الآن الثوار، ودكاترتي هم القادة والشهداء مثلي الأعلى، ولست بحزين على تركي الجامعة، فبإرادة الله هي النافذة علينا، وسلاحي أهم من كل جامعات العالم الآن، ربما في بعض الأحيان تمر بخاطري أيام الجامعة، ولكن ليس باليد حيلة! فالجامعة ليست بمتناول يدي» وختم «باسل»: «الآن تفكيري منحصر بالثورة، ولكن وبعد انتهاء الثورة سأعود لجامعتي، إلا أن أكثر ما يضايقني أن بعض رفاقي تخرجوا، وهذا قمة الظلم الذي وقع علينا. أناشد الطلاب بالإضراب عن الدوام احتراماً لنا، فنحن أخوتهم ولا يرضى الأخ بظلم أخيه».

حلم الدراسة خارج الوطن والعوائق دون تحقيقه

«حسين «،طالب اللغة الإنكليزية، لم يستطع التأقلم مع الوضع السائد وقرر البحث عن جامعة يكمل مشواره فيها بعد انقطاعه عن جامعته في حلب، سافر إلى الأراضي التركية وبدأ مشوار البحث هناك، ولكنه صدم بتكاليف الدراسة هناك، فالسنة الدراسية الواحدة تكلف 2000 دولار على أقل تقدير، وهنا انتهى المشوار بحسين إلى العمل كنادل في أحد المطاعم بمدينة غازي عنتاب التركية، ريثما يتمكن من توفير المصروف الجامعي العازم على إتمامه .

ربما لم يسعف حسين وضعه الاقتصادي، ولكنه يأمل بتعويض ما فاته في العام الدراسي المقبل.

«أنس»، طالب في السنة الثالثة في الطب البشري بجامعة حلب، لم يعد يستطيع الذهاب للجامعة خوف الاعتقال أو تجنيده بجيش النظام، فما يروى حالياً بأن الحواجز المنتشرة بحلب تعتقل الشباب وتقتادهم إلى الجيش فوراً. يقول أنس: «لم أستطيع نسيان الجامعة أبداً، وأحاول الآن السفر إلى «بلغاريا» أو «السويد»، فقد سمعت هناك بأن التعليم غير مكلف في ذلك البلد، وأنا الآن بصدد تأمين المهّرب، فأنا لا أملك جواز السفر وهذا عائق كبير» .

الناجحون في امتحانات الإئتلاف الأخيرة تركوا للضياع

عقب إجراء الامتحانات الثانوية في العام الفائت من قبل الائتلاف في عموم المناطق السورية، والإشكاليات التي حدثت بشأن الاعتراف بالشهادة أو عدم الاعتراف بها، أضاعت أحلام الطلاب بعد أن تفاءلوا بتقديم الامتحان، والوعود التي قدّمت لهم من إنشاء جامعات في مناطقهم المحررة، تركوا الآن مع شهاداتهم وأحلامهم الموءودة بفعل الظرف الراهن.

«فاطمة»، قدمت الامتحان في المناطق المحررة وحصلت على درجات كبيرة في الفرع العلمي، قالت: «لو كنت أعلم بأن مشواري سوف ينتهي هنا «بالبيت»، ما كنت تقدمت لهذا الامتحان أبداً، فما قيمة هذه الشهادة غير المعترف فيها؟ هذه الشهادة، وبعد تعبي بالحصول عليها، هي غير نافعة، ومنتهية الصلاحية للأسف. لو لم أحصل عليها لما كنت أشعر بوجع الشهادة، ولكن حصل ماحصل.

معهد لإعداد المعلمين يتم إحداثه بحلب المحررة

تم الإعلان في حلب مؤخراً من قبل المجلس التعليمي بمحافظة حلب الحرة، بأنه سوف يتم إحداث معهد لإعداد المعلمين، لرفد المدارس بالكادر التعليمي، بغية تدارك النقص الحاصل الآن، وقد تم تسمية هذا المعهد باسم الشهيد البطل «عبد القادر الصالح».

جريدة «صدى الشام»، التقت الأستاذ «محمد السعيد»، مدير تربية حلب الحرة، وأفادنا بالتالي: «ستكون الأولوية للطلاب الذين نالوا الشهادة في المناطق المحررة، ربما لم نوفّ الطلاب حقوقهم ولكنها خطوة على الطريق الصحيح، الظروف الحالية استثنائية بكل المقاييس ولكن من واجبنا تدارك جيلنا المهدد بالضياع».

ومن جانبه، «الأستاذ عزام خانجي «، رئيس المكتب التعليمي بمجلس محافظة حلب الحرة، قال: «نحاول دراسة وضع الطلاب المنقطعين عن الجامعات، ولكن على ما يبدو، فإن المشكلة أكبر من قدراتنا وطاقاتنا، وهذا الأمر بعهدة أصحاب القرار الشرفاء من كل العالم.»

ليس بالسلاح وحده يموت السوريون

ريان محمد – صدى الشام

«لا أريد لأولادي الموت على أحد الأرصفة»، لذلك اختار أبو محمد البقاء في حي الحجر الأسود بدمشق، على حد قوله، ليضيف: «لم أنس يوما صور نزوح أهلي من القنيطرة، فكيف سأجعل أبنائي يعيشون ذات المأساة، لذلك كان خياري البقاء في بيتي، وهو كل ثروتي».

وبيّن أن «بعد خروج مظاهرات في الحي وقمعها من قبل الأجهزة الأمنية بعنف مفرط، ما تسبب بسقوط شهداء، عمد النظام إلى إغلاق منافذ الحي وتقييد حركة المدنيين في الدخول والخروج، حيث كانوا يسمحون للمدني أن يدخل ربطة خبز واحدة، وكيلوغرام واحد من الخضار، وكيلو من السكر، إلا أنه حتى هذه الكمية الصغيرة كانت في كثير من الأحيان تصادر ويمنع دخولها، ورغم هذا التضييق، كان يتوفر ما يسد رمق أهالي الحي، لكن منذ نحو العام أطبقت السلطات حصارها على الحي ولم تعد تسمح بدخول أي نوع من المواد الغذائية».

من جانبها، قالت أم راشد، مقيمة في الجزء الذي تسيطر عليه المعارضة في حي التضامن، «لم نر الخبز منذ أشهر، ونكتفي بوجبة واحدة في اليوم قد تكون عبارة عن القليل من الرز أو البرغل، بحسب ما يصلنا من مساعدات، وهي قليلة جداً»، لافتة إلى أن «أسعار المواد الغذائية وصلت إلى أرقام خيالية، فوصل سعر الكيلوغرام الواحد من الخبز اليابس إلى 250 ليرة قبل أن يفقد، وكيلو الرز والبرغل بـ1500 ليرة ، كيلو السكر وصل إلى 2000 ليرة ، واسطوانة الغاز 10000 آلاف ليرة، وليس لدينا نقود، فوحدهم من يحملون السلاح لديهم المال».

وأضافت أن «المساعدات لا تصلنا بشكل منتظم، وهي أقل مما نحتاجه»، قائلة «حتى نحن حرمنا من الخروج، وأصبح كل من يقترب من الحاجز العسكري عرضة لإطلاق النار».

من جهته، قال أبو عدنان، من الغوطة بريف دمشق، «أولادنا ماتوا جوعاً، وكان الحليب أول ما فقد من البلدة، إضافة إلى ندرة المواد الغذائية»، مضيفاً «أصبح رغيف الخبز أخطر من القنبلة».

ولفت إلى أن «منذ عدة أشهر كان زملائي في العمل يمدونني ببعض الخبز والمواد التموينية، قبل أن تمنعنا القوات النظامية من الذهاب إلى عملنا، ما تسبب بانعدام حتى هذا النزر القليل»، مبيناً أن «معظم الأهالي يعيشون اليوم على بقايا الزيتون الذي في المنطقة».

أما سمير، شاب من جنوب دمشق، قال: «لم يبق لدينا شيء نسكت به بكاء صغارنا، إلا بعض الحيوانات الضالة من قطط وكلاب»، معرباً عن سخطه على المجتمع الدولي: «إننا نموت ليس بالسلاح الكيماوي بل جوعاً، وأمام أعين دول العالم، ولا أحد يحرك ساكناً».

بدوره قال شريف، ناشط أغاثي، «منذ بداية الحملة العسكرية التي شنها النظام على المناطق التي شهدت حراكاً وسرعان ما وصلت إلى مواجهات مسلحة، نتيجة العنف المفرط الذي واجه به النظام، مطالبي الحرية والكرامة، متسبباً في مقتل العديد من الناشطين السلميين».

وأضاف: «ومع أخذ الحراك السوري شكلا عنفياً، عمل الكثير من السوريين على إغاثة المتضررين من الأحداث الدائرة في البلاد، والذين قصفت مساكنهم بكل أنواع الأسلحة الثقيلة والجوية، إلا أن النظام اعتبر العمل الإغاثة دعما للإرهاب، وعليه شن حملة عشواء على العاملين بمجال الإغاثة، شملت الاعتقال التعسف والتصفية الجسدية».

ورأى أنه «هناك سياسة تجويع منظمة تنفذ على عدة مناطق من البلاد، بهدف الضغط على مقاتلي المعارضة التي تسيطر وتدير تلك المناطق، وإظهارهم بمظهر الفاشلين العاجزين عن خدمة المواطنين وهم من وعدوهم بالحياة الكريمة العزيزة».

ولفت إلى أنه «مع الفوضى التي تعيشها البلاد، وعم استقرار المناطق التي تسيطر عليها المعارضة جراء الأعمال العسكرية والنزاعات التي تنشب بين تشكيلات المعارضة المسلحة، واختلاف وتغير الجهات المسيطرة عليها، أعيق العمل الإغاثي ووصول المساعدات الإنسانية إلى محتاجيها»، مبيناً أن «العمل الإغاثي في البلاد تشوبه بعض المشكلات ومنها الفساد، وهذا ناتج عن تعدد المؤسسات العاملة في هذا القطاع، ومحاولة البعض استغلاله لأغراض سياسية».

وقال إن «إتجار بعض الناشطين والجهات بالعمل الإغاثي، هو إتجار بقوت الشعب، وعليه فهم لا يختلفون عما ترتكبه مؤسسات النظام بحق الشعب من حصار ومنع وصول المواد الغذائية عنهم، وهذا يستدعي محاسبتهم بشكل عاجل لتخليص الشعب من الفاسدين الذين يستغلون ألمهم للتربح الشخصي».

وكانت العديد من الفعاليات الشعبية أطلقت عدة نداءات ناشدت فيها المجتمع الدولي والمنظمات الحقوقية والإنسانية العمل على فك الحصار عن أكثر من مليون شخص محاصر في دمشق وريفها، بينهم أطفال ونساء، إضافة إلى دعوات إلى إضراب عن الطعام لتوفير الغذاء للأطفال، إلا أن هذه النداءات لم تجد استجابة، في وقت تستمر مأساة السوريين، دون وجود بوادر حل يحقن دمائهم، ويحفظ أرواحهم.

وبث ناشطون العديد من مقاطع فيديو التي تظهر أطفالاً فقدوا حياتهم جراء معاناتهم من سوء تغذية، إضافة إلى أشخاص يأكلون حيوانات ضالة.

يشار إلى أن العديد من المنظمات الدولية والإنسانية حذرت من خطر المجاعة في سوريا، والتي ستكون الأولى في تاريخها، حيث يعيش نحو 18 مليون شخص تحت خط الفقر، داعية النظام وفصائل المعارضة المسلحة لتسهيل وصول المساعدات الإنسانية إلى المتضررين، وفك الحصار عن المناطق السكنية والسماح للمنظمات بإخلاء للمدنيين والجرحى.

العنف.. الشرايين العميقة في الفكر

طبيب سوري

عدة مجازر في سوريا في وقت متقارب جداً، معرفياً من العدمية المؤلمة أنها لا تحدث في سوريا فقط، كما كانت قد حدثت في العديد من دول العالم خلال العقود القليلة المنصرمة.. وباعتبار أننا لا نتكلم عن السوريين بمعزل عن العالم، وهذا هو الاتجاه الذي نرغب في تكريسه في سوريا الجديدة بعد عهد حزب البعث، أصبحت يقينياً تماماً أن الله على ما يبدو يتجلى كفكرة، صافية متكونة تدريجياً، بعقول مخلوقاته المتطورة. هناك مخلوقات تتسلق هذه الفكرة التي تساهم في تشكيلها، وهناك مخلوقات تبقى عند فكرتها الاولى، خالدة أو ثابتة.

يبدو أن الحلزون بقي عند فكرته الأولى يقضم بلذة ورقة خضراء، بينما كانت بعض اللافقاريات تتسلق الفكرة الجديدة متحولة إلى زاحف جميل، ثم إلى ثديات، تاركة أيضاً مرة أخرى بعض الزواحف عندما أصبح فكرة أولى لها، ثم إلى Homosapınes (الإنسان العاقل) تاركاً وراءه ثديات أخرى، ثم ماذا؟

يبدو أن الذين يبقون عالقين عند أفكارهم القديمة، كثر، والآخرون الذين يجعلون الفكرة تسير نحو الأعلى يتغيرون حيث لا معنى للإحصاء مع الروح، يتغيرون ربما غرباء عن الماضي، كما الثديات غريبة عن الحلزون القديم الزاحف بجنبها يشاركها الأوراق الخضراء. غرباء هوية وجوهر كأنهم ملك للروح التي يتبادلون التوليد، الإنتاج، معها، بحيث إن حدودهم الذاتية مفتوحة ليس بطريقة الصوفية الشرقية الشعبية، حيث تختلط مع حدود الصخرة والشمس والديك إنها مفتوحة لما سيأتي لاحقاً، مفتوحة تطورياً، إن الهوية هنا تنفجر لصالح مغامرة زمنية، إني لست أنا المسمى هنا- الآن، بقدر ما أكون جزءاً من رمز هناك في المستقبل، حيث يصعد بي الآخرون، وتتشكل بي هذه الكائنة اللا معرفية: الروح.

إن شخصاً يستطيع ارتكاب هذه المجازر في سوريا، حتماً يقدمها كقربان لإلهه الخاص. ويبدو أنه على الإنسانية أن تقبل بإنسان لازال ينتمي إلى البشر آكلي اللحوم، بدافع القداسة، في زمنها الحالي من القرن الحادي والعشرين، كما تقبل أن هناك الكثير من الأمراض القاتلة تشكلها فيروسات تنتمي إلى ما قبل الحياة. يبدو أن هذا الإله الخاص يشبه اللعبة، ارتدت في الماضي أثواباً عديدة وسترتدي اليوم أيضاً أثواباً جديدة عندما يحين موعد القانون، الذي يعرفه هذا الإله كشر كوني، بحرقه. ولكن عملية الحرق هذه يبدو أنها كما حدث سابقاً لن تنتهي فكرة اللعبة، سيعود الإله – اللعبة، بتشكيل الرماد من جديد.

إن الآلهة الخاصة للجماعات، جميعاً، تشبه أكثر ما تشبه، اللعبة، بل ربما يكون لها الطبيعة ذاتها.

إن هذا ليس دعوة تشاؤمية، بل دعوة للتنقيب العميق في الفكر بحثاً عن الديناميكيات الدقيقة التي تحرك العنف، وما نحن بحاجة إليه والى ما يدعم التطور الإنساني عامة، على مدى مئات السنين القادمة، حتى يظهر نوع – كائن جديد، بحيث تتخذ اللعبة – الإله الخاص شكلا ألطف في تشكلاتها ونزاعها.

إن القانون الدولي، والجمعية العامة للأمم المتحدة تشكلان نقلة نوعية في الفكر الإنساني، سيترتب عليها انتقال في المفاهيم الفكرية الأساسية التي تبرز في حياتنا، وكبلد شرقي يمر حالياً في ثورة، سنملك الفرصة للبدء الجديد والتعديل المؤثر في الحياة الإنسانية، كما نتمنى.

العنف

هو الاعتقاد بسيادة النقطة الوحيدة الواحدة. هو وهم القمة التي هي نقطة. هو وهم النهاية الوجودية عند إله، الذي هو فيها نقطة: الفردوس أو الجحيم، كل منهما كل متماثل، ويقعان على طرفي نقيض مطلق.

العنف هو ابستومولوجيا الهرم، حيث الاتجاه إلى اكتمال ذروة الهرم، فيه يحق لأي شخص الاعتقاد أن الآخر لا يريد الوصول إلى هذه الذروة فيزيحه.

عنف المكان – الحضور

تتشكل النهاية مع عدم القدرة على تحديد الذات، أي التماثل الكامل لما كان ذاتاً قبل الوصول إليها، وتتشكل أيضاً مع افتقاد نهائي للقدرة على العودة أو المراجعة والتعديل. إنها المكان المختصر في نقطة اللافعل.

إن هذا الوقوف الثابت، تم دفعه إلى وجود ميتافيزيائي، فدعي بالآخرة، وقفاً للعي الشعبي الشائع. وقد دفع للآخرة لأنه يمثل ما لا يطاق بالنسبة للحياة الواعية المجربة. فهذه الحياة المجربة على الفعل، ستنفي كل محاولة تفلت فجأة للوصول إلى حالة حضور كامل، ستخلق ضداً لكل حالة مكان موجود مدرك بالكامل. إن مكاناً حاضراً، بمعنى أن الحياة أو من تتمثل بهم، تملكه، تدركه، يمكنها الحكة فيه، يشعرها بأنه بدأ يتقلص إلى نقطة. ولخرق هذا التهديد، بدأت الحياة بالغزو، وسورت المدن. بحيث إن هذه الكتلة الكاملة الحاضرة، ستخلق الفجوات الضائعة الغريبة عنها في داخلها، فتنقلب على ذاتها باستمرار، تشكل فيها الفقاعات دائماً، تتمرد الأيديولوجيا على نفسها وتبدأ صراعاً، هدفه عدم حضضور المكان كلياً.

وسيميائياً (دلالياً) سنجد أن المكان المعروف، ينفى. فيتم الحديث عن مكان ورائه، موجود ويجب البحث عنه، لن يسمح أبداً للمكان بالتقلص. فتكلموا عن جزيرة أطلنطا المخفية، وعن مكان ما وجزر مغرية وراء البحار، وكان اكتشاف الأمريكيتين ثروة حقيقية لحياة الممتدة، كأنها البرهان على صحة ادعاءاتها حول أمكنة مخفية مرة أخرى، ستبقى تزودنا بالأمل إلى أن يتم العثور عليها كالأمريكيتين.

وفي المكان ذاته تم خلق فجوات، كما تحدثوا سابقاً عن الكهف السحري المقدس الذي آوى من ناموا في عدة قرون، أحدثوا فقاعة جديدة في المكان الذي أصبح من الممكن تصويره كلية بالأقمار الصناعية، والعلم يبحث الآن عن أسرار مثلث برمودا. لقد قلت إن الحياة تمتد وتخلق الفجوات، لأوحي أن الأمر على ما يبدو من شروط وجودنا هنا.

ومن خرق المكان الحاضر أيضاً الكلام فيزيائياً عن الأكوان المتوازنة، وعن السفر عبر الزمن. من ثم الممنوع على المكان أن ينتهي. من الممنوع على الإدراك الاكتمال باكتمال مسقطه المكاني.

يتفرغ هذا المكان الحاضر دائماً عن طريق ثقب غياب ما، كالسفر الزمني وجزيرة اطلنطا و..

قد يكون ثقب الغياب هذا جميلاً للوهلة الأولى كالأمثلة التي ذكرتها، وقد يكون ثقب الغياب ليس كذلك، بل عن طريق إفراغ المكان الحاضر باستمرار، بالقتل، باعتبار الآخر ثقباً للغياب.

إن وظيفة الدولة، بطريقة أخرى، استكمالاً لهيجل، هي دفع ثقب الغياب بعيداً، خارجها. إن وظيفة الأيديولوجيا والأسطورة أيضاً، بتشكيلها مجتمعاً دفع ثقب الغياب بعيداً. ولكن يبدو أن الاثنين قد فشلا في هذه الوظيفة وبجدارة. إن تناقضاً عميقاً يتخلل هذا العمل الحياتي.

ينتهي الهرم في نقطة هي الدافع لهذا العنف، وما ثقب الغياب، إلا توسيع لقاعدة الهرم باستمرار، بحيث تبتعد هذه النقطة، أو تتلاشى مؤقتاً.

يبدو أن شروط حياتنا يجب أن تتغير، لم يعد المكان الحاضر، نهاية. ولم يعد المكان الحاضر ذا معنى، إنه لا شيء. نحن بحاجة إلى حضور دائم دون أن يكون اختزالاً في نقطة، دون أن يكون نهاية.

إن التناقض العميق لشرط الحياة الإنساني هذا يكمن في آلية وسيميائية (رمزية) التفكير الهرمي، الذي يظهر بالرغبة الملحة في إيجاد نظرية كل شيء، في الأسطرة لإله واحد نقطي هو منبع الأفكار ونهايتها، في خيال علمي بسيطرة إنسانية على الكون بمجراته.

إن الإنسان يفكر كهرم، يبني القاعدة وترتفع الجدران بالتدريج لتصل إلى نقطة هي الاكتمال الذي هو النهاية، التي هي رعب الإنسان، ومصدر عنفه: الي هو تدمير مستمر لهذه النهاية النقطة.

علينا أن نفكر كما تبنى القبة، مقولة شائعة جداً، ولكن القبة ليست إلا الشكل البدائي للهرم.

والهرم هو قبة مفرطة في تقببها، مدللة بشكل بارز، وجدت في الحياة الإنسانية: قبة جامع، مسلة فرعون، أهرامات مصر، أهرامات المايا، برج إيفل .. أشكالاً رامزة للتفكير الإنساني.

القمع

للشجرة شكل قمع، للشوكة شكل قمع .. للمنقار للمخلب للخرطوم، لهبوط الماء شكل قمع.. للتفسير وللرمز شكل قمع.. إذن للكونية شكل قمع. أما الهرم فشكل من؟ الهرم شكل ذاته فقط.

إن هذا التضيق المتواصل نحو الأعلى هروب من ألم الاتساع الداخلي المكاني، في الإنسان وحياة العقل إلى الوحدة والخلاص، ولكن بمجرد الاقتراب ن هذه النهاية يبدأ العنف والهدم: ثقب الغياب. هنا مرة أخرى التناقض في هذا الشرط الوجودي للإنسان.

إن الهرم يدعو للتفكير صعوداً أو باتجاه واحد صحيح، ولا مجال فيه للتفكير باتجاه آخر، لذا بدا الشرط الوجودي للإنسان تناقضاً. ربما أن على البشرية أن تبدأ بالنزول والصعود معاً نحو منطق آخر غير المنطق الأرسطي التقليدي، وهذا ما بدأ فعلاً فأصبحنا اليوم نتكلم عن المنطق المرن، المقارب للمنطق النقائضي الشرقي.

ليس هناك من تناقض بالنسبة لهذا الشرط إلا بالنسبة للهرم نفسه، حيث من (الطبيعي) أن الجاذبية تشد الهرم إلى أسفل وتمكنه، فكان من المنطقي جداً أن يبني الإنسان وفقاً لهذا الشرط هرماً، يصعد نحو الأعلى، وكل حركة بناء نحو الأسفل تعد جنوناً.

الآن وصل الوعي إلى إدراك هذا الشرط كونه شرطاً طبيعياً حتمياً. فالبناء نحو الأعلى منطقي ولكنه لم يكن لولا الجاذبية نحو الأسفل. فالوعي أصبح قادراً على الانتقال إلى البناء في ماهية هذا الشرط وليس نتيجة له.

إذن الهرم شكل من؟ إنه الشكل الخاص بوجود الإنسان نتيجة شرط طبيعي.

الانتقال من الطبيعة الخاصة بالإنسان، إلى الطبيعة الخاصة بنفسها، إلى الطبيعات العديدة.

صدى الشام

نبيل محمد

عندما يلد الشارع فناناً

لم يمر عبد الوهاب الملا بمؤسسة تعملق من شخصيته، وتنحت في مكونه الفني أو الشعبي أو المدني، ولم يكن مجبراً على تمثيل دور ما «افتراضي أو واقعي» وإنما وببساطة مطلقة، قام ورفاقه بتأسيس استديو بسيط مما تيسر، وتقديم حلقات برنامج «ثورة 3 نجوم» الأقرب إلى واقع الحياة وحيثياتها في حلب، وربما لم يطلب تمويلاً هائلاً من منظمة عالمية أو وزارة خارجية، لإنشاء مؤسسة إعلامية لغاية الربح الشخصي والتحكم بالأقلام المهاجرة، أو الكاميرات التي تدفن واحدة تلو الأخرى على جبهات القتال.

بلهجته الحلبية الصرفة، وثيابه التي لم يجهزها له مهندس مناظر أو مزين قبل دخوله إلى قاعة التصوير، جلس ليتحدث عن التشويل «الاعتقال بأسلوب داعش»، ورصد أزمة الخبز، وناقش جدلية معبر بستان القصر، وممارسات كل المسؤولين عن الحياة العامة في حلب، وعرف أن ما ينتظره لا يختلف كثيراً عما ينتظر من ينتقد نظام الأسد، وبالفعل تم «تشويله» قبل أن يفكر بمفر ما من ملثمين يدخلون منازل الناشطين ويعتقلونهم.

ربما لم تتح الظروف للملا «الشاب العشريني» أن يعمل في سياق مؤسسة تتطلب منه أكثر من كونه فنان شعبي خفيف الظل وناشط إعلامي معارض لنظام الأسد وللكتائب المتشددة فيما بعد، فاتحاد إعلاميي حلب الذي أسسه ورفاقه قبل أيام من اعتقاله ربما كان مؤسسة جديدة على الفنان الشاب أن يخوض فيها بكل ما امتلك من إيمان وموهبة، وربما كان عليه أن يرى ويتعامل بأساليب مغايرة لما قدمه وما مر فيه خلال حوالي عامين من النشاط الفني والإعلامي، إلا أن الاعتقال «التشويل» منعه من المتابعة في المؤسسة التي سعى خلال أشهر لتأسيسها.

لا يمكن الآن أن نضع الملا لنقارنه بفنان سوري مثلاً، أو أن نقارن برنامجه بتجربة سورية كوميدية نقدية قديمة، كما أننا لا يمكن أن نبني خاصية الفنان على صفات تمتع بها كالبساطة والانتماء والشارع فقط، إلا أننا ما يمكن أن نوصف فيه الملا هو أنه شاب نشيط موهوب خفيف الظل وصادق، ولا تتطلب المهنة التي عمل بها الشاب خاصة في الظرف الحالية أكثر مما لديه، وهو بالفعل ما ميزه كفنان سوري لم يولد فنياً في دمشق تحت إشراف حواضن النظام، وهو أيضاً ما يجعل تجربة الملا مختلفة عن فنان سوري قرر الوقوف ضد النظام فتجاوز مسألة الموقف السياسي ليدخل في خضم العمل القيادي أو التنسيقي، فيدمج ما بين جماهيريته الزائفة والعروض الماثلة أمامه كونه شخصية مشهورة ويمكنه التجوال بين العواصم بهوية فنان سوري معارض، لا يختلف أسلوبه في نقاش الراهن السياسي عن أسلوب الفنان الموالي لنظام الأسد «كون الاثنين ولدا في مؤسسة واحدة وعندما اختلفا سياسياً بقيا متشابهين إلى حد ما التشابه الذي لا ذنب للفنان المعارض فيه.. إنما البيئة طبعت جبينه به».

هو بالفعل ما ينقص المجتمع السوري اليوم، ليس شخصيات كعبد الوهاب الملا فحسب، وإنما فنانون وصحفيون وكتاب ومخرجون وما إلى ذلك ولدوا مهنياً في خضم الثورة ولم يرثوا من مؤسسات النظام أكسير عدم القدرة على الصدق وختم اللامهنية وكلمة سر ثقل الظل، وما ينتَظَر الآن هو من يلده هذا الشارع ولادة طبيعية، بل ويلده في أحلك ظروفه وأصدقها وأكثرها مقدرة على الولادة في ظل الموت.

الزمن لا يشفي الصدمة بل يحولها إلى مزمنة.. آثار الأحداث السورية الصادمة على الأطفال

وردة مصطفى

في حالات النزاع المسلح الذي تعيشه سوريا اليوم، أصبح القصف والقذائف وإطلاق النار والنهب واقتحام البيوت والاعتقالات والقتل والإساءة والتعذيب والتشويه والاغتصاب، جزءاً من حياة السوريين اليومية خاصة في الأماكن الساخنة، وبالتالي تعرض هذه الأحداث كلاً من الأطفال والراشدين للتجارب الصدمية بشكل كبير.

لا تؤثر التجارب الصدمية على الأشخاص كلهم بالطريقة نفسها، فتعتمد الآثار على عوامل كثيرة منها(حدة التجارب، مدتها، مدى قرب الأشخاص من التعرض لها، نظرة الأشخاص إلى الحدث وتقييمهم وتفسيرهم إياه، العمر، النضج، الشخصية، التجارب السابقة، الدعم الاجتماعي).

ماذا نعني بالأحداث الصدمية: هي أحداث خارجية خطيرة ومربكة ومفاجئة تتسم بقوتها الشديدة أو المتطرفة، وتخرج عن نطاق التجربة الإنسانية الطبيعية وتهدد صحة الشخص أو حياته أو صحة الآخرين وحياتهم.

تصوير: لاوند الكردي

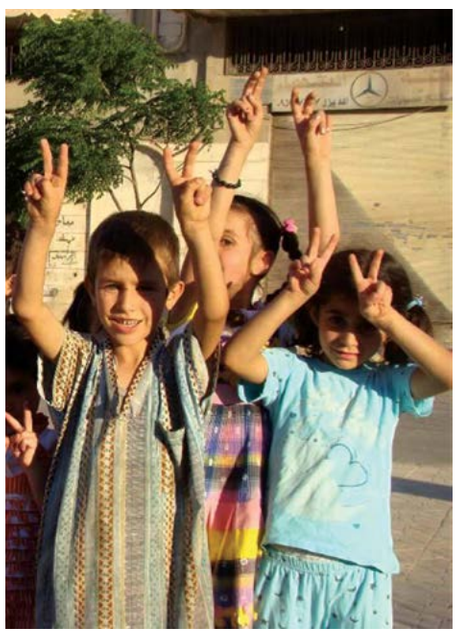

ماهي ردود فعل السوريين على التجارب الصدمية التي يعيشونها:

ليلى فتاة راشدة من ريف إدلب السوري استيقظت يوما ما على صوت الطيران يحلق فوق سماء قريتها وأصوات الصواريخ والقنابل في أنحاء المكان، وفجأة تجد نفسها مرمية على ركام منزلها وكانت الناجية الوحيدة في أسرتها. أثناء الحدث وبعده مباشرة شعرت ليلى بالصدمة وأحست أن ماحصل غير واقعي، وبدأت تشعر بالجمود في عواطفها، وتراها خائفة من أن تقع المزيد من الأحداث الرهيبة، ومتيقظة لوقوع أي خطر محتمل وبانتظار صاروخ أو قصف مفاجئ آخر. مرَّ أسبوع على الحادثة واستمر شعور ليلى بالقلق والخوف وبدأت تبتعد عن أي شي يذكرها بالتجربة الصدمية التي عاشتها تذكيراً مباشراً، وبقيت مشاهد ذلك الحدث وكل مايرافقه من انطباعات حسية مختلفة تقتحم ذهنها فتعود وتعيش المشاعر ذاتها التي عاشتها أثناء الحدث، ومنذ تلك الحادثة وهي تلوم نفسها وتعتقد أنه كان باستطاعتها أن تفعل شيئاً ما وتساعد أفراد أسرتها الذين فقدتهم عند وقوع الحادثة.

حال ليلى كحال الكثير من السوريين الذين يعيشون أحداث صدمية مشابهة وتتشابه ردود فعلهم المباشرة نحوها، وعلى المدى البعيد يعاني الأشخاص المصابون بالصدمة والذين لم يتلقوا المساعدة اللازمة من اضطرابات القلق التي تؤثر بشكل كبير على فيزلوجيتهم ونفسيتهم ويصبحون عرضة للإصابة بالاكتئاب، فيشعر الشخص عندها بالحزن والفراغ والتعب وفقدان الطاقة بشكل دائم، ويفقد الاهتمام بالأنشطة اليومية، كما يعاني الشخص المكتئب من اضطرابات في النوم والغذاء يرافقه شعوره بالذنب والعجز ويعاني صعوبات في التفكير والتركيز واتخاذ القرارات وتتوج كل هذه الأعراض بما هو أهم وهو تفكيره المتكرر بالموت والانتحار ومحاولات الانتحار المتكررة.

ردود فعل الأطفال على التجارب الصدمية

بشكل عام تتطابق ردود فعل الأطفال على التجارب الصدمية مع ردود فعل الراشدين، فقد يعاني الطفل الصغير من الاكتئاب فيبدي فقداناً عاماً للطاقة وتعباً كما الراشدين لكن مزاجه غالباً ما يكون نزقاً ومتقلقلاً أكثر.

علي تلميذ المدرسة الابتدائية النشط والفعّال بعد تعرضه لحدث صادم في ريف حماه بدأ يميل للانسحاب أكثر وأكثر وغالباً ما يشتكي من ألام جسدية وهمية، وهاهو يعاني مشاكل في التركيز سيؤدي لاحقاً إلى تراجع مستوى تحصيله الدراسي.

قد يعاني أطفال الصدمة أيضاً اضطرابات قلق يعبرون عنها من خلال البكاء والنوبات المزاجية والتعلق بأشخاص مقربين، بالإضافة إلى الخجل والانسحاب الاجتماعي العام، وفي الوقت ذاته يتراجعون في أدائهم الدراسي بسبب سوء الانتباه والتركيز، وبناءً على ذلك يعتبر الأشخاص المصابون بالاكتئاب أو اضطرابات القلق عرضة للفشل في تحقيق مستويات النشاط الفكري والاجتماعي المناسبة لأعمارهم.

إجمالاً يكون تأثير الحدث الصدمي أكبر كلما كان الحدث أقرب إلى الأطفال الذين تعرضوا له، فمن المرجح أن يصاب طفل شاهد أخاه يُقتل بصدمة أكبر من طفل سمع أن شخصاً فقد أخاه، لكن من الأهمية بمكان الإشارة إلى وجود فروق فردية بين الأطفال، ونذكر هنا حالة الطفل محمد الذي يعيش في دمشق وعلى الرغم من وجوده في منطقة هادئة إلا أن مشاهدته للتلفاز مع أفراد أسرته وتعرضه لمشاهدة أحد المجازر المروعة -التي كانت تتسارع القنوات التلفزيونية في بثها- أثرت على رفاه الطفل بشكل عام وحالته الاجتماعية والنفسية والجسدية.

هذا ويتفاوت تفاعل الأطفال مع الأحداث الصدمية وفقاً لأعمارهم:

الأطفال في سن الخامسة مادون

أحمد طفل الأربع سنوات تعرض لصدمة عنيفة أثر نزول قذائف عشوائية على مدينته التابعة لمحافظة حماه، ومنذ تلك الحادثة الصادمة بدأ يظهر تعلقاً شديداً بوالديه وأخته الكبرى ويخاف الابتعاد عنهم، ويمضي معظم يومه في البكاء والصراخ دون سبب واضح، وأصبح كثير الحركة وأحياناً يظهر تصرفات مناسبة لمن هم أصغر سناً منه كالخوف من الظلام ومص الأصابع، وهنا يجدر بنا التنويه إلى أن الأطفال يراقبون أهلهم فإذا أحسوهم خائفين وقلقين ازدادت درجات الخوف والقلق عندهم.

الأطفال (6سنوات حتى 11سنة)

غنى فتاة التسع سنوات هُجرت من منزلها هي وأسرتها بعد تعرض حي صلاح الدين في حلب للقصف والقذائف العشوائية واشتباكات عنيفة بين قوات النظام والمعارضة المسلحة، استطاعت وأسرتها الخروج من المنزل بعد اختباء دام أسبوعاً، يملؤه الخوف والرعب وتكلل هذا بخروجهم مذعورين تحت إطلاق النار في كل مكان والجثث تملأ الشوارع، ومنذ تلك الحادثة نجد غنى وقد فقدت السيطرة على مزاجها وتصرفاتها، وهناك أطفال كثيرون عاشوا أحداث صادمة مشابهة للحدث الذي عاشته غنى فنراهم أصبحوا يميلون بشكل ملحوظ للانسحاب الاجتماعي ويصبحون عدائيين ومزعجين وسريعي الغضب ولأنهم في سن المدرسة فنجدهم يفقدون القدرة على التركيز والانتباه وقد يرفضون الذهاب إلى المدرسة ويهربون منها أحياناً كثيرة، وقد يرافق ذلك آلام جسدية لا أساس طبي لها، وفي بعض الحالات يعاني الأطفال المصدومون من الاكتئاب والقلق.

المراهقون (12-17 سنة)

قد تنتاب المراهقون الذين عاشوا صدمة معينة أفكار وصور متكررة من الأحداث الصادمة لا يستطيعون السيطرة عليها، وقد يعانون الكوابيس ومشكلات في النوم وفقدان التركيز والانتباه، هذا وإنهم يدمنون الأدوية للتخفيف من أعراض القلق والإجهاد الذي يعيشونه ويصبحون غير اجتماعيين وانطوائيين، وقد يصاب بعضهم بالاكتئاب والقلق الزائد.

إذاً لا يبدي الأطفال والمراهقون جميعهم ردة الفعل ذاتها، فالأطفال الذين تعرضوا أكثر من مرة لأحداث حياتية صدمية والذين يفتقدون للدعم الأسري عادة يكونون عرضة للإصابة بمشاكل نفسية أكثر من غيرهم.

اضطرابات الضغط النفسي الناتج عن الصدمة

إن الأشخاص الذين يتعرضون للأحداث الصادمة معرضون للإصابة بما يطلق عليه اضطرابات الضغط النفسي ما بعد الصدمة، هذه الحالة المرضية عبارة عن اكتئاب قد ينتج عنه عيش تجربة الصدمة مراراً وتكراراً بصورة مستمرة على شكل هلوسة أو كوابيس مع تجنب كل المنبهات التي تعيد إلى الذاكرة هذه التجربة. إن الآثار النفسية للأحداث الصادمة التي ترافق الحرب قد تمتد بآثارها على أسرة الشخص المصاب بكاملها وقد تنتقل للأجيال اللاحقة بالوراثة.

طرق التدخل لمساعدة المتأثرين في الظروف الصادمة

الأهم نقل المصاب من بؤرة التوتر إلى مكان أكثر أماناً، وبعد ذلك إعطائه فرصة ليصف ماحدث من وجهة نظره ولغته الخاصة والتعبير عن مشاعره أثناء الحدث وبعده، ونساعده على الشعور بالأمان من خلال تقديم المساعدة النفسية له وتطمينه، وكل ذلك باستخدام مهارات الاستماع الفعال معه هذا ويفضل العمل على دمجه في أعمال وأنشطة جماعية تساعده في عملية التفريغ الانفعالي.

ويرى المختصون في الطب النفسي أن الصدمات التي يتعرض لها الطفل بفعل الإنسان أقسى مما قد يتعرض له من جراء الكوارث الطبيعية وأكثر رسوخاً بالذاكرة، ويزداد الأمر صعوبة إذا تكررت هذه الصدمات لتتراكم في فترات متقاربة. ومن معوقات الكشف عن هذه الحالات لدى الأطفال هو أنه يصعب على الأطفال التعبير عن الشعور أو الحالة النفسية التي يمرون بها بينما يختزلها العقل، وتؤدي إلى مشاكل نفسية عميقة خاصة إذا لم يتمكن الأهل أو البيئة المحيطة بهم من احتواء هذه الحالات ومساعدة الأطفال على تجاوزها.

دور الأهل والبيئة المحيطة

يجب على الأهل في حال تعرض الطفل لظروف مروعة أن يبدؤوا بإحاطتهم بالاطمئنان، وأن لا يتركوهم عرضة لمواجهة هذه المشاهد دون دعم نفسي، وذلك عن طريق الحديث المتواصل معهم وطمأنتهم أن كل شيء سيكون على مايرام وأنه لن يصيبهم شيء، مع التركيز على بث كلمات من الحب وتشتيت فكرهم عن التركيز في الحدث المروع خاصة في أوقات القصف وإطلاق القذائف والصواريخ في حال وقوعها على مقربة منهم، فهذه اللحظة هي الأهم في حياة الطفل النفسية وكلما تركناه يواجهها وحده يزداد على المدى القريب والبعيد.

وبالنسبة للأطفال الأكبر سناً يمكن مناقشة مايجري معهم وإقناعهم بأنهم في مكان آمن وأن القصف أو القذائف لن تطالهم، وأن الأهل متخذين كافة الاحتياطات لحمايتهم مع ضرورة عدم منعهم من البكاء أو السؤال عن ما يجري والحديث عنه، فمن الضروري معرفة مايدور في تفكير الطفل وأن نترك العنان لمشاعره في هذه الأوقات حتى لا تتراكم الصدمة، ويمكن تشجيعهم على الحديث بمبادرة من الأم أو الأب للتعبير عن مشاعرهم مع اختيار الأسلوب والألفاظ التي يمكن للطفل استيعابها والتجاوب معها.

من المهم أيضاً أن يراقب الآباء تصرفاتهم ومحاولة المحافظة على الحالة الطبيعية لهم وقوة التحمل وتلطيف الأجواء ليبثوا الثقة في الأطفال، وأن لا يتغير أسلوب الحياة بشكل كبير وقدر المستطاع.

الزمن لا يشفي الصدمة بل يحولها إلى مزمنة لذلك وجب علينا عدم تركها للزمن.

جمعية البيت السوري للإغاثة والتنمية
SYRIAN HOME ASSOCIATION FOR RELIEF & DEVELOPMENT
بيتٌ لكل السوريين

جمعية خيرية، تقدم الدعم التنموي للمجتمع السوري عن طريق إنشاء وتمويل
برامج إغاثية وتنموية لها صفة الاستمرارية

info@shardsy.org
www.shardsy.org
www.facebook.com/shardsy

مقلوبة ولكن بطعم النزوح

رنا السيد أحمد

مع بدء العام الدراسي، يجلس جمعة على الرصيف بجانب خيمته في منطقة الميدان، يراقب طلاب المدارس وهم يخرجون من مدارسهم، يطبق الصمت عند مرور طفل من جانبه يرتدي الزي المدرسي ينظر له ويتابعه حتى يغيب عن ناظره.

إلا أن جمعة، على الرغم من صغر سنه، فهو يدرك أنه لا يستطيع الذهاب إلى المدرسة، ولكنه يتمنى أن يكون مكانه في المدرسة بدلاً من تواجده في الشارع، ليقول بصوت خجول منخفض « ياريت روح عالمدرسة، أنا حتى شحاطة ما عندي».

عشرات الأطفال انتشروا على الأرصفة حفاة، وملابسهم متسخة، فروا مع ذويهم من بيوتهم، خوفاً من القصف، حيث فرشت الأرض بخيام صنعت من الكرتون وبعض الأقمشة، جاؤوا من مخيم اليرموك والحجر الأسود والقدم ومناطق مختلفة من جنوب العاصمة دمشق؛ مراكز الإيواء اكتظت بأعداد النازحين، ولم يعد هناك خيار أمام النازحين إلا خيمة في الشارع تؤويهم، أو كرسي في حديقة يبيتون عليه.

أم محمد، نزحت مع أطفالها من الحجر الأسود تاركة وراءها بيتها وذكرياتها الجميلة، لينتهي بها المطاف في خيمة في الشارع. داخل تلك الخيمة كانت تعد الطعام لأطفالها وهم يحومون حولها، تطهو المقلوبة تلك الوجبة المشهورة لدى الفلسطينيين، تعد من الأرز والخضار واللحم، لكنها هذه المرة لم تطبخها كما اعتادت في منزلها، راحت تطهوها على«الببور» دون أن تؤمن كافة المواد اللازمة لطبخها فاكتفت بما تبرع لها جارها بائع الخضار به، تتحدث قائلة ووجهها غارق في حزنه:

«أعد المقلوبة ولكن بطعم النزوح».

فهم يعيشون حياة لا تشبه حياتهم السابقة، و يأملون كل يوم العودة إليها، فتكلموا عن أسوأ ما يعيشونه مشردين على الأرصفة، مخاوفهم من قذائف عمياء تسقط بقربهم أو عليهم، وهذا ما عبرت عنه حميدة قائلة أنها «هربت من القصف لتلحقها القذائف إلى مكان توقعت أنه أكثر أمناً»، والتي «رضيت أن تسكن بخيمة في الشارع، مقابل حماية أطفالها من القصف العشوائي» وأضافت قائلة «لم يعد أي مكان آمناً في سوريا».

وفي حين انشغل البعض بصعوبات الحياة الجديدة، من تأمين الطعام واختراع أساليب ليتكيفوا مع حياتهم الجديدة، ترى إحدى العائلات وقد اخترعت وعاء لغسيل الثياب من علبة كرتون وضع فيها كيس عازل، أو اختراع ما يشبه مرحاض قاموا بحفر حفرة صغيرة بجانب الخيمة.

بينما بعض الأهالي يذهبون إلى حمامات عمومية في «كراجات درعا» ، والتي تبعد عنهم حوالي ٢٠٠ متر لقضاء حاجتهم، أو ليستحموا ويدفع بالمقابل كل شخص ٢٥ ليرة عند دخوله الحمام.

لا خيار أمام الأهالي إما النزوح والتشرد، أو الحصار والموت جوعاً، وهذا ما تحدث عنه ناشط يعمل لدى منظمة إغاثية في المخيم رفض التصريح عن اسمه، قائلاً «المخيم محاصر منذ ما يقارب الـ ١٥٠ يوماً، ومنذ عدة أيام توفي شخص من سوء التغذية وقلة الطعام»

وأضاف قائلاً أن «عدد سكان المخيم يقارب المليون نسمة من بينهم مئة وخمسين ألف نازح فلسطيني، بالإضافة إلى نزوح من المناطق المجاورة «الحجر الأسود» و«القدم» و«العروبة» و«حي الزين»، ولكن لا توجد أرقام دقيقة بسبب عدم وجود منظمات تشتغل على التوثيق».

فبعض العائلات فضلت البقاء في منازلها محاصرة، ومنهم من عاد بعد نزوحه بأيام نتيجة غلاء المعيشة وعدم وجود مأوى، وفي بعض الأحيان خوفاً من الاعتقالات العشوائية التي تطال الشباب والرجال.

وتابع قائلاً: «داخل المخيم هناك حوالي ٤٠ ألف نسمة في ظل ظروف حياتية صعبة نتيجة الحصار».

حملوا مع نزوحهم هموماً وآلاماً لربما تفوق احتمالهم، فمنهم من فقد أبناءه أو أحد أحبته، ومنهم من لديه طفل يحتاج لأدوية ويفكر في كيفية تأمين علاج له. ولكن في زخم هذه الفوضى الحياتية التي يعيشونها، والكثير من الصعوبات التي تواجههم، هناك ما يهون المصاعب ويلوّن حياتهم و ينبئهم بأن الحياة مستمرة. فولادة امرأة في إحدى الخيام تجعلهم يشعرون أنه هناك أمل، وأنه سيولد من تلك الأوجاع فجر جديد. وأحياناً تجمعهم سهرة لخطبة أحد الشباب، والتي ترسم فرحة وبسمة على وجوههم .

صدى افتراضي

facebook

مالك أبو الخير

الهجوم على سهير الاتاسي ... يعتبره البعض هجوما نابع عن عقليه ذكورية ... او حباً في النقد لا أكثر ... للعلم هناك 25 وعشرين موظفاً من وحدة الدعم التابعة الائتلاف طالبوا سهير الاتاسي بوقف الفساد والمحسوبية وايقاف حالة العمل القائم على اساس الشللية وطرحوا مطالبهم ضمن ورقة عمل سوف يتم نشرها قريباً توضح حجم الكارثة التي تقع فيما يسمى الائتلاف وتحديداً وحدة الدعم والتنسيق ... فكان الرد من سهير بأنها (مؤامرة خارجية) ... هنا لانتحدث بعقل نابع عن عقلية ذكورية ولا مجرد نقد ... هنا نتحدث عن مافيا ضمن مافيا ... وسهير أن لم توضح حقيقة ما يحدث لكونها رئيسة وحدة الدعم ... فمن حقنا النقد ... وكما نشاء ... وضمن الحقائق والمنطق ... ويا الله مالنا غيرك يا الله

الدكتور فيصل القاسم

كيفما حللت ستجد أن كل الصفقات والتنازلات والكوارث التي تتعرض لها منطقتنا هدفها تأمين إسرائيل أولاً وأخيراً، ولتذهب شعوبنا إلى الجحيم.

Rola Haider

لا بديل لنا عن الحل السياسي ... متل قصص المافيا بحطوا الفرد عالطاولة وبيعملوا اجتماعاتن وبيخلص الفيلم كلن ميتين...

ابو جعفر المغربل

لولا وجود الكميرة ... لما وجدت ثورة...

Mohamad Mansour

الإنسان الذي يريد أن يبقى حياً ومعاصراً يستفيد من كل التيارات في بناء ثقافته, لا أكره الاختلاف ولا أخافه بل أكره النفاق، وأكره التقية التي تقوم على الاعتقاد بشيء والتظاهر بشيء آخر. على سبيل المثال أحترم الفنانة واحة الراهب فقد رفضت مراراً دخول المستشارية الإيرانية بدمشق، لأنهم كانوا يفرضون على الفنانات اللواتي يودون الدخول ارتداء الحجاب... وكانت السيدة واحة صادقة في مواقفها وأمينة لقناعاتها على الدوام... بغض النظر عن مدى اتفاقنا معها.

Mohamad Dughmosh

اصلاً المؤامرة بلشت من وقت طلعت غنية انا سوري آه يا نيالي ...

Mustafa Alaziz

نحن الآن في في خضمّ الثورة المضادة .. يمكن للثورة أن تدمّر في طريقها كل شيء, دون أن تحقّق في المقابل أي شيء .. إذا لم يتمّ كبح جماحها بثورة مضادة!

السؤال: أين كنتم أنتم عندما كنّا نقارع نظام الإستبداد وحدنا, ويُضيَّق علينا في معيشتنا, وتُغلَق علينا أبواب السجون لسنوات طويلة؟

يقابله السؤال: وأين كنتم أنتم عندما نزلنا وحدنا إلى الساحات, و واجهنا بصدورنا وحدها, ثم بأسلحتنا البسيطة, ثم بأشلاء أطفالنا وركام منازلنا, كل القوة العاتية للجهاز الحربي الجبار للدولة الحديثة الطاغية؟

والجواب على هذين السؤالين المتقابلين واحد: لقد كان هؤلاء وأولئك, وفي كل الظروف, منفصلين دائماً .. ومتقابلين أبداً!

معتصم السيوفي

آثرت في اليومين الماضيين الصمت حيال ما يحصل في وحدة تنسيق الدعم الانساني التابعة للائتلاف لأسباب يدركها من يعرفون حكايتي معها ووجهة نظري حيال الطريقة التي تدار بها هذه الوحدة. بعد أن فصل بعض المضربين من وظائفهم اليوم حابب احكي كلمتين. انا متضامن بما املك من امكانات بسيطة مع هؤلاء الشابات والشبان وما صدر بحقهم من بيان اتهامي أمر مثير للحزن والاحباط، فهو يشابه اتهامات النظام لثوار الحرية والكرامة وعلى ما يبدو فهو صادر عن عقل مشابه لعقل قيادات النظام حتى لو كان معارضاً. كان واجبا بالحد الأدنى انتظار نتائج تحقيق نزيه يعطي كل ذي حق حقه ويستمع لكل الأطراف ولا يخون أحد ما مهما كانت النتائج. للمضربين كل احترامي ومحبتي وتضامني وفخري بصداقة عدد منهم. ما حصل ويحصل هو ادانة لطبقة سياسية تصدت للعمل المعارض ولم تكن أهلاً له على أي صعيد من الصعد. يا حيف....فعلا يا حيف

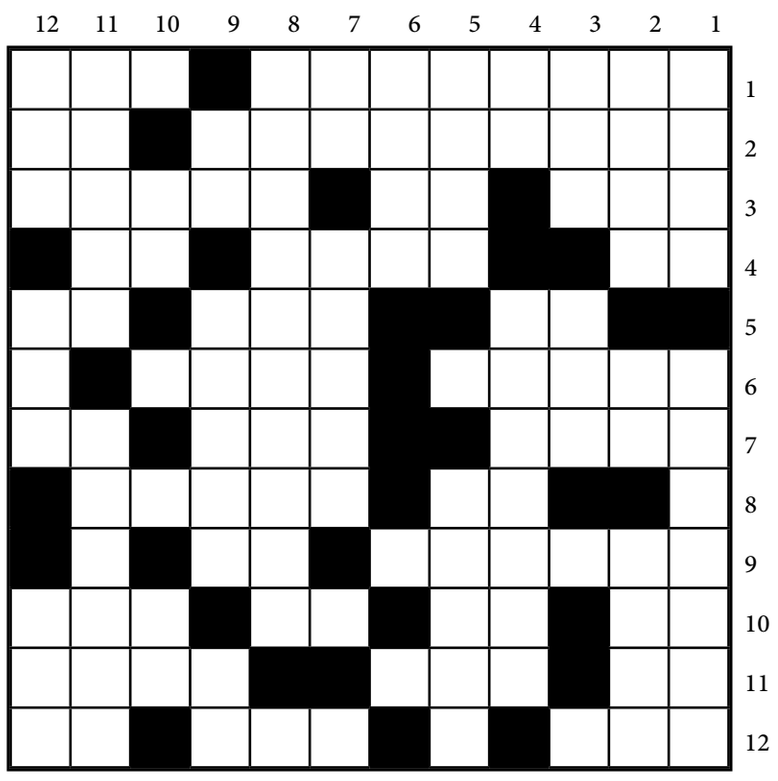

أفقي:

1 - مدينة في حمص - ظلم

2 - التوازن - شتم

3 - أخر الشيء - بحر (معكوسة) - براءة

4 - تحسس رائحة - تشائم - حيوان من فصيلة الكلاب

5 - اداة استفهام - صفا - من الديدان

6 - الخوف - الوالدة

7 - علم - اشتم (معكوسة) - احد الوالدين

8 - للتعريف - جفاء في المعاملة

9 - مكان رقود الاموات - حرف جر

10 - اعطي - واحد بالانجليزية - سقاية - حفر و استكشف

11 - للنداء - سطى - مدينة في درعا

12 - أزال - نشل - اسم استفهام

عمودي:

1 - من التنظيمات المقاتلة في سوريا - احد الانبياء الصالحين

2 - يحشو - خاصتي - ما يستر الجسم

3 - نوع من انواع الغناء - ابن الخيل

4 - شتم (معكوسة) - مدينة ثائرة في دمشق

5 - ظلمة - صبغها

6 - المنبوذ

7 - تقوى - يتابع

8 - شهيد من اطفال شرارة الثورة في درعا

9 - إله - شرع - رن

10 - جواب - حرف ناصب (معكوسة)

11 - اتنافس - اطارده

12 - سيدة البيت - حيوان مفترس - اعاقة

الحل السابق:

أفقي :
1 - يحيى حوا - دواء
2 - اضمحلال - رياء
3 - سر - لعاب
4 - يمارس - يلين
5 - ون (معكوسة) - قانون ات (معكوسة)
6 - بتر - عين جالوت
7 - وزة - ولولت
8 - ورم - يلمح
9 - شمال - في - سانا
10 - أنيسة - يعي
11 - منير - رياح - سل
12 - أتموسفير

عمودي:
1 - ياسين بقوش - مر
2 - حضرموت - رمان
3 - يم - رومانيا
4 - احترق - ليرة
5 - حل - ساعة
6 - وال - ين (معكوسة) - يفترو
7 - العيون - لي - يس
8 - النجوم - جاف
9 - دربي - الحس - حي
10 - وي - نتلو - يا (معكوسة)
11 - ااا - اول - نعس
12 - ء ء - تتمايل

العمل المدني في سوريا قيد ولادة مشوهة من جديد... تفتقد الشفافية والكتائب المسلحة تتحكم بها وآليات العمل المؤسساتي غائبة في معظمها

ريفان سلمان- صدى الشام

إذا أغفلنا بدافع بحثي أهمية العمل الإغاثي وحاجته الإنسانية الملحة في المناطق التي تسيطر عليها المعارضة آخذين بعين الاعتبار عملها في ظل الظروف القاهرة، وأغفلنا أيضاً بعض الحالات الفريدة والاستثنائية المتمثلة ببعض كوادرها ونظرنا إلى بنية الجمعيات الخيرية، فإننا لا نجد فرقاً بين وضع الجمعيات المدنية القائمة تحت سلطة النظام السوري والناشئة في المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة من عدة أوجه.

رحلة ضمن الجمعيات القائمة في ظل النظام السوري

ولو انطلقنا بنظرتنا من دراسة الجمعيات القائمة في ظل النظام نجد أن عددها تضاعف في السنوات العشر الأخيرة لتتجاوز النسبة 100 %، ليبلغ عددها حتى عام 1999م 462 جمعية ووصل إلى 567 جمعية بين الأعوام 2012-2000م أي خلال العشر سنوات الأخيرة، وهذا يعد مؤشراً واضحاً على زيادة الاهتمام بها وبدورها وبالإضافة لما أدت إليه هذه الزيادة من حيث الكم فإنها تنوعت لتشمل كافة الأنشطة في المجتمع.

ويرى المتابع تزايد اهتمام النظام السوري بالقطاع الأهلي والانعكاس الجلي لهذه السياسة يظهر في الخطط الخمسية وخصوصاً العاشرة والحادية عشرة، ومواكبة التشريعات لهذا الاهتمام عبر السعي لإصدار قانون جديد تحت عنوان قانون منظمات المجتمع الأهلي، قبل أن يعيد حسابه ويطلق عليها مؤخراً الجمعيات غير الحكومية بعد انطلاق الثورة السورية كنوع من محاولة الهروب من كلمة مدني علماً أن القانون الذي كان ينظم عملها أقر منذ العام 1958م.

وتحتل محافظة دمشق وريفها وحلب المراتب الثلاث الأولى في عدد الجمعيات، تليها حمص واللاذقية وحماة وطرطوس ثم السويداء وتأتي إدلب ودير الزور والحسكة والقنيطرة والرقة ودرعا في آخر السلم. وتغلب عليها الطابع الخيري الأقدم بتاريخ تأسيسها، وظهرت التنموية في سوريا لأول مرة بتأسيس الأمانة السورية للتنمية عام /2001م/ التي تشرف عليها بشكل مباشر أسماء الأخرس زوجة بشار الأسد، ونفس الأمر حدث فيما يتعلق بالجمعيات البيئية، ويوجد تقصير في إنشاء الجمعيات التي تعنى بالمرأة، حيث أخذت مثل هذه الأنواع بالتزايد نسبياً لتصل ذروتها بعد العام /2004/م.

ولاتزال بنية الجمعيات القائمة في ظل النظام ضعيفة والتخطيط فيها محدود رغم امتلاك معظمها رؤية وهدف واستراتيجية عمل. ولذلك تفشل في معظم الأحيان في بلوغ أنشطتها المخططة لحداثة عهدها والظروف الخارجية المحيطة بأنشطتها بالإضافة لضعف مواردها واعتمادها على المتطوعين ونعتقد أن السبب الأساسي وراء ضعفها متعلق بالقرار السياسي القائم، رغم أن معظمها ينحو باتجاه التشاركية كسمة غالبة على الجمعيات خصوصاً مع القطاع العام ويعتبر ذلك توجها عاماً للنظام ولو كان هذا التوجه شكلياً، حيث تعمل الجمعيات على نشر ثقافة المجتمع المدني وقيمه سواء عدم التمييز وتعزز المواطنة وتعزيز قيم الفرد، ونشر ثقافة التطوع ولكن يبدأ ذلك بالانحسار لدى الكلام عن الشفافية والديمقراطية والنقد والحكم الرشيد.

تأثير الثورة على الجمعيات في ظل النظام السوري

أجبرت الثورة السورية النظام على إعطاء دفعة باتجاه محاولة إيجاد حلول إسعافية للقطاع المدني الذي يرفض الاعتراف به بشكل فعلي ويستعيض عن تسميته الأساسية باسم أهلي، وبعد انطلاقتها اتجه النظام لإعطاء حبوب الأسبرين لهذا القطاع، عبر إنشاء هيئة وطنية للمجتمع الأهلي وآلياتها وإعطاء مشروع قانون منظمات المجتمع الأهلي الجديد صلاحية منح إشهار الجمعية للمحافظ، وذلك لتسهيل إجراءاتها التي تغيرت من حيث العنوان العريض إلا أن ضعف مالية الجمعيات تعيق من فعاليتها، وهنا تظهر عدة خطوات غير كافية لإزالة هذه المعيقات كزيادة قيمة المساعدات المالية من /25/ ألف إلى /100/ ألف وظهور نظام الاعتمادية لتحديد الجمعيات التي تستحق هذا المبلغ الغير كافي أيضاً خصوصاً مع لحظ بعض الجمعيات الصحية وتكاليفها العالية، ولذلك فقد شملت إيرادات الجمعية بند اسمه النشاط الاجتماعي وتضم أيضاً الإعانات الحكومية تقدم لوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل للنظر، ولكن لا يوجد خارطة واضحة ومازالت بحاجة للحصول على الموافقات، وسيسمح القانون الجديد باستثمار أموال الجمعيات وهذا أمر جديد، ويجري تداول الامتيازات الضريبية مع وزارة المالية، بينما مايزال التمويل الخارجي للأنشطة يخضع للقيود.

وبالوقف عند أسباب أخرى تعيق هذا القطاع نجد أن هناك إجراءات روتينية عديدة لإقامة الأنشطة حيث مايزال الحصول على الموافقات قائماً رغم أن وزارة الداخلية أصدرت عدة قرارات في الأعوام /2005/ و/2009/ وآخرها /2011/ م تضمن إلغاء الموافقات الأمنية حول الأنشطة باستثناء /67/ حالة، إلى أنه لم ينفذ شيء فعلياً على أرض الواقع.

وتشير دراسة تعنى بهذا القطاع إلى بعض الطرق الضرورية لزيادة فعاليته من خلال إجراء دورات تدريبية بين وزارة الشؤون الاجتماعية ووزارة الداخلية خصوصاً في مجال الرقابة المسبقة على الأنشطة، وأنه يجب تغيير عقلية الموظفين لتخفيف الضغط على أنشطة الجمعيات واعتماد مبدأ الرقابة اللاحقة بدل المسبقة والتي تعيق عملها، كما تشير إلى أنه لا يوجد مقياس دقيق لتحديد حجم مشاركة القطاع المدني في الناتج المحلي الإجمالي رغم وروده كهدف في مسودة الخطة الخمسية الحادية عشرة وأنها ستسعى إلى زيادة مساهمته لتصل إلى /2.5/ بالمئة ويبقى ذلك شعار لانعدام الآليات الحقيقية التي تؤدي إلى قياس حجم مشاركته فيه بشكل حقيقي، وتنصح الدراسة بإطلاق مصطلح مدني بدلاً من أهلي لأنه لا يخدم ومن الأفضل اعتماد المصطلح العلمي الدقيق أي /مدني/ وقبوله رغم تخوف النظام لما يحمله من شحنة سياسية، فالأول يعطي دلالة لما هو عائلي وقبلي أي الروابط غير الحضارية، ومن هنا فإنه يجب بناء هذا المجتمع على أسس علمية متينة بدءاً من المصطلح وانتهاء بإزالة كل معيقاته التشريعية والروتينية ليساهم بشكل فعال في عملية التنمية، وكل ذلك مرتبط بالقرار السياسي الغير متوفر ويبدو أنه لن يتوفر أبداً.

الجمعيات القائمة في ظل الثورة السورية

انطلق نوعان من الجمعيات في ظل الثورة السورية وفقاً لمنطقة نشاطها سواء الداخلية ضمن الأراضي التي تخضع لسيطرة المعارضة أو خارج سوريا، وبعضها خارجية لها فروع في الداخل.

وبالنسبة للعاملة خارج الأراضي السورية فقد نشطت في الدول المجاورة سواء الأردن أم لبنان أم العراق أم تركيا لتأتي الأخيرة وبحكم موقعها وتوجهها السياسية كبوابة أساسية للداخل السوري وخصوصاً في الشمال، حيث كان لها الأثر والدور الأكبر في إدخال المعونات والمساعدات رغم قلتها، وتنوعت جنسيات هذه الجمعيات حسب من أطلقها سواء كانوا سوريين أم منظمات عربية أم إسلامية أم دولية.

اعتمدت هذه الجمعيات على المساعدات الخارجية مما بات يعرف بأصدقاء الشعب السوري وخصوصاً من الدول الخليجية ورجال الأعمال والتبرعات الشعبية لصالح السكان المتضررين من الحرب، ورغم الصخب الإعلامي الذي يرافق هذه المعونات الشحيحة إلا أنها ضرورية ومطلوبة جداً خصوصاً نتيجة انهيار كل مرافق الحياة وخصوصاً منها الاقتصادية، حيث يعيش معظم السوريون حالياً تحت خط الفقر، بالأخص الصحية منها والتي توزع الأغذية وحليب الأطفال.

أغلب الفروع الخارجية لديها تنظيم شبيه بالتنظيم العام للجمعيات من حيث الهيكلية لكن تحتاج للشفافية، والخلل الأكبر يأتي في معايير تعيين الموظفين فيها وآلية تقييم المشاريع، بالإضافة إلى الآلية التي تحكم فتح الفروع ومنافذ التوزيع وطرقه، فما هي الآليات والمعايير التي تتبعها وكيف تقوم بالرقابة المسبقة واللاحقة؟ وكم تقرير أصدرت هذه الجمعيات عن نشاطها والكميات التي استلمتها ووزعتها؟ وهل وزعت هذه الإغاثة فعلاً؟ من هي الجهة الرقيبة عليها وعلى أدائها؟ أين الوزارة الناظمة لعملها؟

صحيح يوجد جمعيات لديها خبرات كوحدة التنسيق والدعم التابعة للائتلاف السوري لكن كثرة الشكاوي منها وتنوع هذه الشكاوي وامتدادها في عدة مناطق جغرافية ومع تطابق الشكاوى في بعض الأحيان، يضع حولها إشارات الاستفهام الكثيرة وتجعلنا نتساءل هل ستنجح في الهروب من الرقابة والمحاسبة؟.

أما عن ما يتردد من آراء حول الجمعيات التي تقدم خدمات متنوعة وبعيداً عن أي شيء فإن الناشطين يقولون أنها عبارة عن آلية لتبييض الأموال ومن يقيمها لا يهتم بفاعليتها بقدر ما يهتم بمدى استمراريتها وحرفيتها؟ والمقصود بالحرفية هو أسلوب عملها وكيفية تعاملها مع البيئة المحيطة؟ أي باختصار طرق احتيالها على المجتمع.

وهنا نتيجة لحداثة العهد لا يوجد إحصائيات دقيقة لهذه الجمعيات، ولكن معظمها متواجد في مقرات منتشرة في المدن التركية المتاخمة للحدود مع سوريا كالريحانية وغازي عينتاب، ولها منشأين إما إسلامي مرتبط بالإسلام السياسي أو علماني مدني مرتبط بسياسات غربية ونادراً ما تجد الوطنية منها وإن كانت تتبع في بعض الأحيان لكتل سياسية سورية.

الناشطة في المناطق التي تسيطر عليها المعارضة

بالعودة إلى الجمعيات القائمة في ظل المعارضة، لا نجد لها أي إحصائية دقيقة ولا هيكلية واضحة ولا يوجد لها هيئة موحدة لعملها ولا آلية للرقابة ولا أسس لإنشائها أو أدنى حد من القواعد الضابطة لعملها. سوى أنها تنطلق من الحاجات الماسة التي خلفتها الحرب على المجتمع السوري وضرورة تظافر الجهود لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من هذا المجتمع.

وتعتمد معظمها على الإعانات الخارجية إلا ما ندر التي تنطلق بتمويل داخلي أو ذاتي، وقليل منها تعمل وفق نظام داخلي حقيقي ولا يوجد بينها مؤسسات حقيقية وبالتالي تنتفي عنها المؤسساتية بشكل واضح، وهي أقرب منها لمنافذ التوزيع والاستهلاك، وبدون استراتيجية أو رؤية في معظمها أو بدون تمويل إن وجدت الخطة، لأنها لتحصل على الدعم يجب أن تتبع أحد التيارات السياسية أو العسكرية وخصوصاً العسكرية والتي تتدخل بعمل الجمعيات بشكل مباشر، حتى أنه يمكن القول إن معظم الإغاثة توزع على الكتائب المسلحة أولاً وبيئتهم المحيطة ثم على باقي الناس وفقاً لمعايير غير واضحة وهو ما فرز نتائج سلبية واضحة وأدى إلى تمايز الناس عن مقاتلي المعارضة.

المقارنة بين الجمعيات خطأ علمياً ولكن..

لا يمكن مقارنة جمعيات عمرها مئات السنين مهما كانت ظروفها، بجمعيات عمرها سنتين نسأت في ظل ظروف قاهرة وبإمكانات ذاتية معدومة وفي ظل قلة في الكوادر المؤهلة.

وقد أدى شح الإغاثة وندرة توزيعها وفقاً لمعايير يعرفها الناس إلى شرخ في الحاضنة الشعبية بين الناس والكتائب المسلحة وظهرت الأخيرة وكأنها بديل للفروع الأمنية التي كانت تسيطر على مقدرات البلد وخيراته رغم أننا مقتنعون بأن هذه المقارنة غير صحيحة إلا أنها من حيث المبدأ ذاته.

وإنك يمكن أن تتوقع وجود فساد مستشري فيها أو وجود محسوبيات وأيضاً وجود عشوائية في التوزيع وحتى يمكنك أن ترى توزيع الحليب والأغذية الفاسدة وبيع المواد الغذائية والإغاثية المجانية في تلك المناطق، ويمكن وضع العديد من الأسباب لوجود هذه الحالة سواء نتيجة لحداثة عهدها وضعف إمكانية وطرق مراقبتها ومراقبة أي منتج داخلي في المناطق التي تسيطر عليها المعارضة والتركيز فيها على الحرب وما تفرزه من معضلات الكثير منها مازالت مستعصية.

جنود اللّه يفعلونها

بعد تحرير الأحياء ..جيش النظام يمتهن السرقة والاغتصاب وبيع المفقودات

ناصر علي- دمشق

يسخر العسكري المتطوع حديثاً، ويضع يده اليمنى على الغسالة التي سرقها من أحد البيوت في (الحسينية) جنوب دمشق ويقول الله أكبر 3 مرات، ويضج الحاضرين بالضحك ويصرخ أحدهم بصوت مرتفع لقد صارت حلال يا عراعير.؟

العسكري حمل معه في سيارة (سوزوكي) بالإضافة إلى الغسالة الأتوماتيك باهظة الثمن والجودة قطعاً كهربائية أخرى..براد الحافظ وفرن غاز ومكنسة كهربائية، ولكن ما لم يعرفه، وحار في تسعيره هي تلك القطع اللامعة من ألألمنيوم التي يعتقد أنها غالية الثمن حصل عليها من مخزن كبير في الحي الذي حرره الجيش منذ أقل من شهر.

سقوط براءة الذئب

لطالما ألصقت تهم الذبح والاغتصاب بعصابات تابعة للنظام في أول القائمة يتربع الشبيحة الطائفيون والذين تم تغير اسم مراكزهم بجيش الدفاع الوطني، ويدفع لهم النظام وتجاره الأموال الطائلة، ومنحوا صلاحيات واسعة حتى صار يخشاهم الجيش والأمن، ولكن هؤلاء ليسوا وحدهم في القتل والاغتصاب بل انضم إليهم عناصر حزب الله وأبو الفضل العباس، وعصابات متشرذمة من نفس العقلية الطائفية تمارس الخطف والذبح.

الجيش الذي طالما كان بعيداً عن هذه الموبقات لشهور طويلة في الأزمة انخرط في اللعبة، ولم يعد يليق به هذا الثوب البريء الذي تم إلباسه إياه بدعوى خروج عناصره من بين أفراد الشعب كافة، أي أنه لا ينتمي إلى شريحة او طائفة بل إلى الشعب الذي تم إسقاط سيادته على يد الجلاد وأعوانه.

حدائق العشاق

العساكر في دمشق لا هم لهم سوى مواعيد الغرام، وشراء الخطوط المجانية التي تبيعها (سيرياتيل) بأوقات اتصال طويلة مجانية، والعسكري الذي كان بالكاد يُشبع بطنه صار يشتري جوالات الغالاكسي ويهتم باتصالات الواتساب والتانغو.

انقلبت أحوال أبناء القوات المسلحة الذين كانت تجلدهم النشرات الصباحية عن الوطن وأعداء الوطن بعد ان أعطوا الصلاحيات بإدارة شؤون مؤسسات البلد الخاصة والعامة.

على أبواب الأفران ومؤسسات توزيع الغاز، والحواجز بات المجند سيد المكان والناهي والآمر لذلك صار التقرب منه ميزة لدى النساء والفتيات، وحتى الرجال الذين لا حيلة لهم سوى مديحه ومديح سيده.

هذا ما قاد إلى أن يصبح المجند زير نساء، والمار من أمام حدائق دمشق كالجلاء وتشرين والجاحظ يلاحظ أن أغلب العشاق هم من العساكر، وهم يعانقون بنات الوطن بحبهم الغامر.

العاشقون المقاتلون يذهبون أبعد من المواعيد، وتدور أحاديث عن أرقام كبيرة من المغتصبات القاصرات هذا عدا عن التقاط من شردتهن الحرب الظالمة في الطرقات، واغتصابهن جماعياً في خيم الكلاب الضالة.

لصوص التحرير

كما يحدّث إعلامهم الجيش يحرر الحسينية والذيابية في جنوب العاصمة من فلول العصابات التكفيرية الإجرامية، ولا يلبث الجيش أن يتقدم حتى تتقدم معه سيارات (البيكاب) التي ستحمل غنائم الانتصار من بيوت الحاضنة الشعبية.

في جديدة الفضل بعد أن تم ذبح الناس العزل تم حرق البيوت وسرقة ما تيسر من أموال ومصاغ ذهبية، ومن ثم دخلت عناصر الجيش الوطني لتحمل الغنائم إلى أسواق (السنّة) في ضواحي العاصمة التي غالباً ما تحمل اسم الأسد المجرم.

في آخر المعارك في القلمون تم نهب المدينة الصناعية في دير عطية وحرق الكثير من المحال والبيوت، وحتى الغنم والماعز والأبقار تم ترحيلها إلى إحدى الضواحي، وقتل ما لم يمكن حمله، وانتزعت الخواتم والأساور من أيدي القتلى سواء من المواطنين أو الثوار، ومن ثم دخل الإعلام المرتزق ليصور الأفراح والانتصارات.

الجيش البريء الذي ينصب حواجزه في الشوارع وعلى مداخل الحارات يقوم بمداهمات بات المواطنون يدركون أ غايتها هي السرقة، فيخبئون في جيوبهم المال والحلي والموبايلات الحديثة التي أصبحت من أهداف القوات المسلحة.

ممنوعات للبيع

ما لا يمكن أن تجده في السوق يمكن أن يؤمنه الجيش ببساطة فسلطة الحواجز سهلت عليهم التقاط البضائع وحجزها، وقتل أصحابها.

من الفياجرا بكافة أنواعها إلى المازوت والبنزين (عسكري- مدني) تجده لدى الحاجز الذي يترأسه ضابط بالعادة يكون بين رتبة نقيب إلى عقيد، وحتى الدخان المهرب بكافة أنواعه يتم بيعه من قبل ضباط وجنرالات الجيش البطل في السومرية والضواحي بعد شراءه من المنطقة الحرة بجديدة يابوس، وهؤلاء لا يتعاملون سوى بالدولار الذي حرّمه النظام على الشعب واعتبر التعامل به شكل من اشكال الخيانة.

هؤلاء أيضاً لا يتورعون عن الطلب من المواطنين على الحواجز ما يشتهون من علبة المته إلى العطورات والمشروبات الروحية التي تبقيهم بجاهزية مرتفعة.

سماسرة معتقلين

أبشع أشكال الاتجار أن كثير من الضباط الآن يقومون بأعمال السمسرة لإطلاق المعتقلين، وبعضهم يقوم بالتبليغ و اعتقال مواطن من أجل ابتزازه، وأما الجيش الوطني ومرتزقة الشبيحة فيقومون باختطاف النساء والأطفال لابتزاز ذويهم مالياً وطلب ارقام خرافية، وبالنتيجة من الممكن أن تجد جثة من افتديته في بستان أو حاوية أو على الرصيف.

ما بقي..خونة فقط

الجيش السوري الآن فقط مرتزقة وخونة ومذعورون ومنتفعون..هؤلاء هم الشريحة الباقية التي تدافع عن كرسي بشار مع الداخلين لحماية المقدسات والحسينيات من الطائفيين اللبنانيين والعراقيين.

وهم يفعلون كل ما يجرح الذات البشرية، ويطلقون صيحات النصر (يا حسين) في الشوارع وهم عائدون من معاركهم في الغوطة وبرزة والقابون..وأيضاً يطلقون نفس الصيحات وهم يجرون قتلاهم في شوارع داريا والمعضمية، ويحملون جثث الخنازير بالطائرات إلى بغداد وبيرون وطهران، وينتظرون أن يفتح الجيش البطل طريق دمشق حمص ويعلنون النصر المخادع في القلمون الذي أدماهم حتى الوريد.

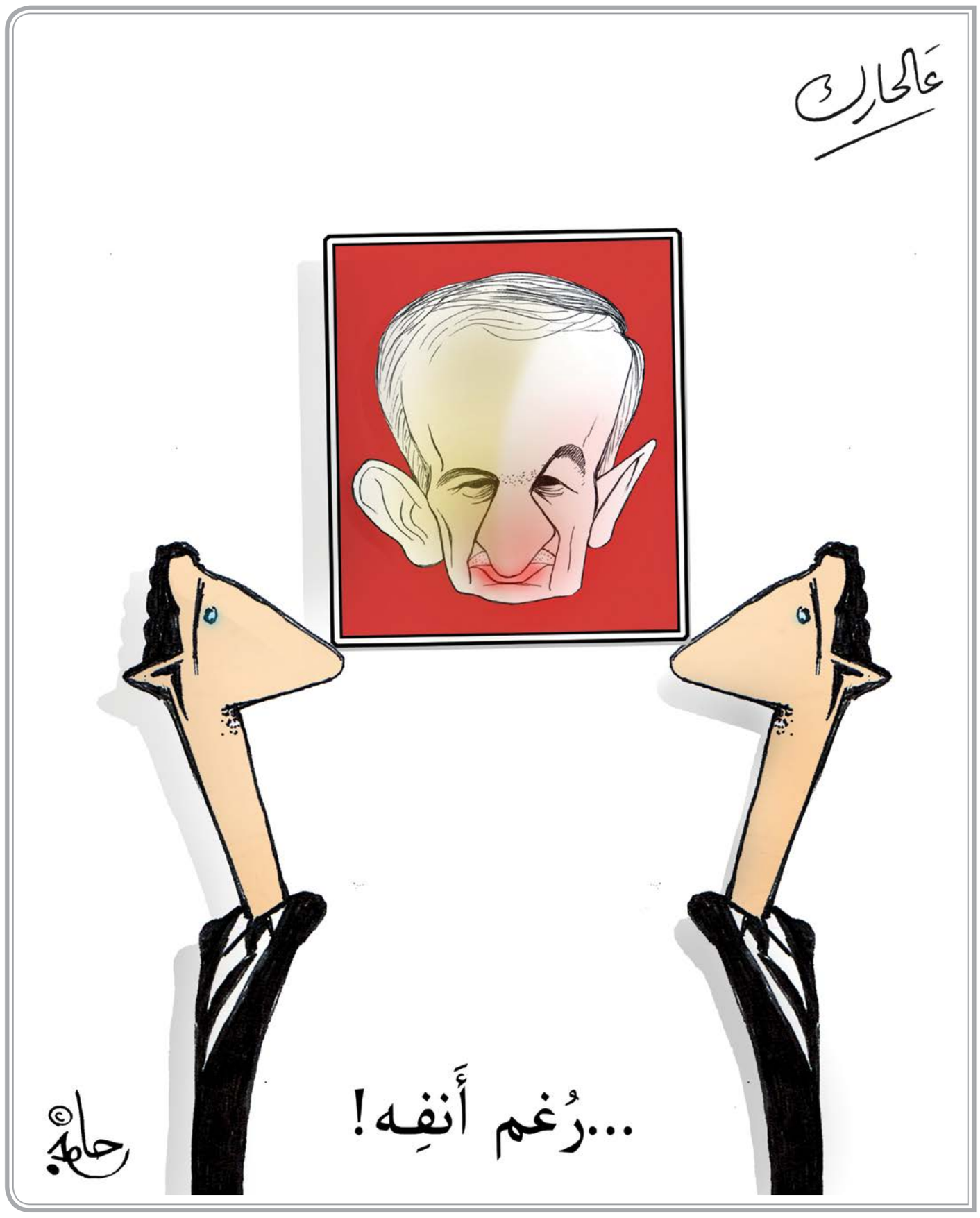

الحديقة التي عادت مقبرة !

كتب نجاتي طيارة

الحديقة، التي تطل نافذة بيتنا وشرفته على أشجار الكينا وبعض أشجار الأكاسيا النادرة المتبقية في حمص فيها، بعد مجزرة أشجار الغوطة الشهيرة! وهي الحديقة التي لا أحب اسمها الرسمي (16 تشرين)، والتي تحول جامع الدروبي القديم في زاويتها الشمالية الشرقية إلى أحد أجمل جوامع حمص الجديدة، وعلى نفقة آل «الدروبي» الكرام ، كما يفصل شارع الميدان بينها وبين المركز الثقافي، وحلويات أبو اللبن فرع 2، ويمتد غربها حي المحطة .

هذه الحديقة التي كانت مقبرة باب هود سابقاً، وأشرفت بنفسي وبحماسة ، قبل حوالي عشرين سنة ،على نقل رفات جدي وجدتي وباقي أقربائي الذين تمكنت من معرفة قبورهم إلى المقبرة الجديدة في تل النصر ، وذلك ضد موجة شعبوية عارضت تحويل المقبرة إلى حديقة بحجة حرمة الأموات ومكانة بعضهم، التي صارت في مقام الأولياء، فعملت على توقيع عرائض وتوسلت التهييج والاتصال بالمسؤولين!. وكنت أقول رداً عليها: الحي أبقى من الميت، واستشهد بـ (خير القبور الدّرس) و أننا نؤمن بالروح لا بالجسد، الذي هو فانٍ مهما تجبّر وتوهم البقاء وصفقت له حاشية إلى الأبد!

هذه الحديقة التي أصبحت أجمل حدائق حمص -على صغرها- وضمت مؤخراً ملعباً للأطفال، وكوخاً للطيور، كان بينها طوويس، طالما لاعبنا أجملهم أنا وحفيدتي «ماريا ونوس» خلال زياراتها الخاطفة مع والدتها ابنتي «سمية»، وكانت وهي في عمر الأربع سنوات تشدني وتقول: جدو ..عا .. التاووس !.

هذه الحديقة التي كانت ملاذي في صباحات ربيع حمص وعصريات الشتاء، والتي طالما كنت ألجأ إلى ظل أشجار الفلفل والكينا الضخمة فيها أوقات قطع الكهرباء المتكرر، حين تتوقف المراوح والمكيفات في عز تموز وآب اللهاب!.

هذه الحديقة التي كنت أفترش عشبها الأخضر المديد، وأحب ملامسته بقدمي العارية، كما كنت أفاجئ فيها مراقبيّ من رجال الأمن المكلفين بمرافقتي على مدار الساعة وطوال سنوات شهدها بعض أهل البلد، فأجلس على المقعد بجانبه حيث لا مكان آخر باقٍ له وسط الزحام، وألاحقه بحديثي باحثاً عن الإنسان والمواطن في كيانه، والذي لا بد من بقاء بعض سماته، على الرغم من طابع وظيفته الأمنية ! .

هذه الحديقة علمت أنها تحولت إلى ثكنة عسكرية مقطعة بالحواجز والجدران وغرف الإسمنت الرمادية الجاهزة، وأنها امتلأت بكافة صنوف أسلحة المشاة، وربما ببعض العربات المدرعة والدبابات أيضاً !. وأن عمارات عديدة حولها قد تم تفريغها ونهبها للعرض والبيع في سوق السنّة، ومنها بيتي بطبيعة الحال! ومن ثم تحولت إلى معسكرات للضباط والجنود الأشاوس، وعناصر جيش الدفاع الوطني السوري، لا الإسرائيلي! كما علمت أن لا أحد في حمص يجرؤ أو يسمح له بالاقتراب منها !

هذه الحديقة عادت إذن مقبرة! بل صارت معسكراً لإنتاج المقابر!

فمن يملك معرفة أخرى، جديدة ومختلفة عنها أتمنى عليه أن يزودني بها، وليت الأمر يرفق بصورة ما، لعله يسمح لي ببعض الحلم! هل ذلك بكثير علينا، ربما؟!!

Najati.t@gmail.com

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي جريدة صدى الشام وحق الرد مكفول للجميع